وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / الدراسات العليا

بلاد ما وراء النهر في كتاب الأنساب للسمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) دراسة في أحوالها العامة

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى
كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التأريخ الإسلامي

من الطالبة
ديانا ثائر كمال إبراهيم

بإشراف
الأستاذ الدكتور
صدام جاسم محمد البياتي

١٤٤٢هـ

٢٠٢١م

الفصل الأول

السيرة الذاتية والعلمية للسمعاني

ونظرة جغرافية عامة عن بلاد ما وراء النهر

المبحث الاول

السيرة الذاتية والعلمية للسمعاني

أولاً . الترجمة الذاتية التاريخية للسمعاني :

١. اسمه ونسبه ولقبه وكنيته :

هو عبد الكريم بن محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله[١] , وانفرد السمعاني نفسه وابن عساكر بذكر هذه السلسلة من اسماء اجداده من دون غيرهم من المؤرخين , في حين توقف اغلب المؤرخين الاخرين عند (جعفر)[٢] .

اما نسبه فيرجع الى بطن من بطون تميم وهو سمعان والذي اصبح لقباً له في الوقت نفسه , اذ ذكر ابو سعد السمعاني : " اما سمعان الذي ننتسب اليه فهو بطن من تميم"[٣].

---

(١) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) ، الانساب ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت – ٢٠١٠م) ، ج٣ ، ص٢٩٨ ؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي , دار الفكر , (د.م – ١٩٩٥م) , ج٣٦ , ص٤٤٧ .

(٢) الذهبي , شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) , سير اعلام النبلاء , تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الارناؤوط , ط٢ , مؤسسة الرسالة , (د.م – ١٩٨٥م) , ج٢٠ , ص٤٥٦ ؛ ابن قاضي شهبة , ابو بكر احمد بن محمد بن عمر الاسدي لشهبي الدمشقي (ت٨٥١م) , طبقات الشافعية , تحقيق : الحافظ عبد العليم خان , ط١ , عالم الكتب , (بيروت–١٤٠٧هـ) , ج٣ , ص١٢ .

(٣) الانساب , ج٣ , ص٢٩ ؛ اللكنوي , ابو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت١٣٠٤هـ) , الفوائد البهية في تراجم الحنفية , تصحيح وتعليق : محمد بدر الدين ابو فراس النعساني , ط١ , دار السعادة , (د.م – ١٣٢٤هـ) , ص١٧٣ .

" وليس معنى هذا انه بطن قديم معروف في الجاهلية , فان علماء النسب لا يعرفون ذلك , وانما سمعان – الله اعلم – تميمي كان هو وابنه في زمن الصحابة وكان فيمن غزا مرو[١] , واستوطنها وكثر بنوه فنسبوا اليه وبذلك صار بطناً من تميم"[٢] .

والتميمي : هذه النسبة الى تميم والمنتسب اليه جماعة من الصحابة والتابعين[٣] , وكني ابو سعد ويقال ابو سعيد[٤] , ولم تذكر المصادر غير هذه الكنية له .

٢. مسقط راسه وتاريخ ولادته :

أجمعت المصادر التاريخية ان السمعاني , ولد بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر شعبان سنة ست وخمسمائة[٥] .

---

(١) مرو : احدى مدن خراسان واعظمها وقصبتها , يقال بناها ذو القرنين , بينهما وبين نيسابور سبعون فرسخاً ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخاً , ومرو بالعربية الحجارة البيض التي يقدم بها الا ان هذا عربي ومرو مازالت اعجمية , وهذه هي نفسها مرو الشاهجان مرو العظمى , والشاهجان يعني نفس السلطان او روح السلطان , ينظر : ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) , معجم البلدان , ط٢ , دار صادر , (بيروت – ١٩٩٥م) , ج٥ , ص١١٢ .

(٢) السمعاني , الانساب , تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني , ط١ , مجلس دائرة المعارف العثمانية , (حيدر اباد – ١٩٦٢م) , ج١ , من مقدمة المحقق ص١٤ .

(٣) ابن الاثير , ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم , (ت٦٣٠هـ) , اللباب في تهذيب الانساب , دار صادر , (بيروت – د.ت) , ج١ , ص٢٩٧ ؛ القرشي , عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ) , الجواهر المضية في طبقات الحنفية , مكتبة مير محمد كتب خانة , (باكستان / كراتشي – د.ت) , ج٢ , ص٢٩٣ .

(٤) القنوجي , ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني (ت١٣٠٧هـ) , التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول ، ط١ , وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية , (قطر – ٢٠٠٧م) , ص٦٢ .

(٥) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج٣٦ , ص٤٤٧ ؛ ابن نقطة الحنبلي , محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع ابو بكر معين الدين (ت٦٢٩هـ) , التقييد لمعرفة السنن والمسانيد , تحقيق : كمال يوسف الحدث , ط١ , دار الكتب العلمية , (د.م – ١٩٨٨م) , ص٣٦٧ ؛ ابن منظور , محمد مكرم بن علي (ت٧١١هـ) , مختصر تاريخ دمشق , تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيح , ط١ , دار الفكر , (دمشق – ١٩٨٤م) , ج١٥ , ص١٨٠ .

٣. نشأته والمكانة العلمية لأسرته :

نشأ ابو سعد السمعاني في جو أسرة ذات مدارك علمية وفقهية مما اهلته في الوصول الى مصاف ائمة العلم والفقه , وذكر انه الامام ابن الائمة غذي بالعلم ونشا في جو الفضل وحمل على اكتاف الائمة , اعتنى به ابوه كثيراً ورحل به احضره ابوه في الرابعة من عمره على مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيروي[١] , وعبيد بن محمد القشيري[٢] , وسهل بن ابي ابراهيم السبعي[٣] , وسمع باعتناء ابيه من ابي منصور محمد بن علي الكراعي[٤] , والمحدث محمد بن عبد الواحد الدقاق[٥] . توفي والده سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ، وأبو سعد صغير فكفله أعمامه وأهله فتهذب بأخلاقهم وتربى بينه, فلما راهق اقبل على القران والفقه وعنى بالحديث والسماع[٦] .

---

(١) عبد الفغار بن محمد الشيروي : شيخ معمر سديد نبيل صالح ثقة , عفيف من بيت صلاح والحديث والتجارة والعفاف والسداد وكان من جملة شقات التجار وامناء التجار , زجى عمره وكان يخرج ويحمل معه بضائع الناس ويحسن القيام بها لأمانته , اشتغل برواية الحديث وحدث نحو اربعين سنة , توفي في يوم الاحد في السابع عشر من ذي الحجة سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) وعاش سبعاً وتسعين سنة . ينظر : السمعاني , التحبير في المعجم الكبير , تحقيق : منير ناجي , ط١ , رئاسة ديوان الاوقاف , (بغداد – ١٩٧٥م) , ج١ , ص٤٦٤.

(٢) عبيد بن محمد القشيري : التاجر الامين المعمر , ولد سنة (٤١٧هـ) , تصدق في اخر عمره بشي كبير وثقل سمعه توفي في الثامن عشر من شعبان سنة (٥١٢هـ) , وعاش خمسة وتعسون سنة . ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٣٩٣ .

(٣) ابو القاسم سهل بن ابراهيم السبعي : شيخ ثقة صالح , من اهل نيسابور ادركه ابو سعد السمعاني وقيل له السبعي لان والده كان يقرأ كل يوم سبعاً من القران , توفي سنة نيف (٥٢٠هـ) . ينظر : السمعاني , الانساب , ج٣ , ص٢١٥ .

(٤) ابو منصور محمد بن علي بن محمود بن عبد الله التاجر الزولهي المعروف بالكراعي ويقال اسمه احمد وكتب له محمد واحمد , من قرية زولاه احدى قرى مرو , كان شيخاً صالحاً من بيت الحديث , عمر الطويل , رحل الناس اليه وصارت قرية زولاه مقصد الطلبة والفقهاء بسببه , توفي سنة (٥٢٥هـ) . ينظر : السمعاني , التحبير , ج٢ , ص١٩٦ .

(٥) محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ المفيد الرحال , كان رجلاً صالحاً فقيراً متعففاً صاحب سنة واتباع الا انه كان يبالغ في تعظيم عبد الرحمن شيخه ويؤذي الاشعرية خرج لطلب الحديث لاماكن كثيرة كبخارى ومرو وسمرقند وغيرهم . ينظر : الذهبي , تذكرة الحفاظ , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٨م) , ج٤ , ص٣٦ .

(٦) الذهبي , تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تحقيق : بشار عواد معروف , ط١ , دار الغرب الاسلامي , (د.م – ٢٠٠٣م) , ج١٢ , ص٢٧٤ .

نالت عائلة السمعاني شهرة واسعة بسبب الاعمال العلمية والفكرية التي اشتهرت بها فضلاً عن رجالها الذين برعوا وامتازوا في علوم مختلفة اهلتهم الى انتشار صيتهم في ربوع العالم الاسلامي جميعه , اذ ذكر السبكي عن محمود الخوارزمي[١] : " بيته ارفع بيت في ربوع بلاد الاسلام واعظمه واقدمه في العلوم الشرعية والامور الدينية واسلاف هذا البيت واخلافه قدوة العلماء واسوة الفضلاء الامامة مدفوعة اليهم والرياسة موقوفة عليهم , تقدموا على ائمة زمانهم في الافاق بالاستحقاق وتراسوا عليهم بالفضل والفقه لا البذل والوقاحة"[٢] .

جده منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي الامام ابو المظفر[٣] , وحيد عصره في وقته , فضلاً وطريقاً وزهداً وورعاً من بيت العلم والزهد , ابوه القاضي محمد من وجوه مشايخ مرو وافاضلهم[٤] .

وتفقه على يد والده وبرع في مذهب ابي حنيفة وله مؤلفات عديدة منها "مناهج اهل السنة" و"الانتصار" و"الرد على القدرية" و"القواطع" و"الاوسط" والمختصر" المسمى

---

(١) ابو محمد محمود بن محمد بن العباس الخوارزمي فقيه شافعي مؤرخ من اهل خوارزم مولداً ووفاة , سمع الحديث بها وببلاد كثيرة اخرى وصنف (الكافي في نظم الشافعي) وكتاباً في تاريخ خوارزم . ينظر : الحلي , الحسن بن يوسف بن المطهر (ت٧٢٦هـ) , مناهج اليقين في اصول الدين , ط١ , دار الاسوة , (طهران – ١٣١٥هـ) , ص٥٥٩ .

(٢) السبكي , عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) , طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو , ط٢ , دار هجر , (د.م – ١٤١٣هـ) , ج٧ , ص١٨٠ .

(٣) الزركلي , خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (ت١٣٩٦هـ) , الاعلام , ط١٥ , دار العلم للملايين , (د.م – ٢٠٠٢م) , ج٧ , ص٣٠٣ .

(٤) تقي الدين الحنبلي , تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر بن احمد بن محمد العراقي الصريفي (ت٦٤١هـ) , المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور , تحقيق : خالد حيدر , دار الفكر , (د.م – ١٤١٤هـ) , ص٤٨٣ .

"الاصطلام" ، سمع الحديث في صغره وكثر اصحابه وتلامذته[١] , توفي سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م)[٢] .

والده العلامة الحافظ الاوحد , ابو بكر ابن الامام الكبير ابي المظفر محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني الخراساني المروزي[٣] , كان علامة في الحديث والفقه والادب والوعظ[٤] , شاب ونشأ في عبادة الله[٥] , توفي في صفر سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) عن ثلاثة واربعين سنة[٦] .

والدته ام البنين فاطمة بنت الحسن بن احمد بن ابي نصر الزندخاني السرخسي , وقد ذكر السمعاني انها "من اهل سرخس"[٧] , من بيت الرئاسة والتقدم والدها كان رئيس مرو , وهي كانت راغبة في الخير , كثيرة المعروف والاحسان الى الناس , توفيت بسرخس سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م) "[٨] .

---

(١) كاتب جلبي , مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت١٠٦٧هـ) , سلم الوصول الى طبقات الفحول , تحقيق : محمود عبد القادر الارناؤوط , مكتبة ارسيكا , (استانبول – ٢٠١٠م) , ج٣ , ص٣٥٢ .

(٢) ابن الملقن , سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ) , العقد المذهب في طبقات حملة المذهب , تحقيق : ايمن نصر الازهري وسيد مهني , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٧م) , ص١٠٦ .

(٣) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٣٧٢ .

(٤) ابن الجوزي , جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) , المنتظم في تاريخ الملوك والامم , تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٢م) , ج١٧ , ص١٥٠ .

(٥) كاتب جلبي , سلم الوصول , ج٣ , ص٢٧٣ .

(٦) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٣٧٢ .

(٧) سرخس : مدينة قديمة في خراسان كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحد منها ست مراحل وهي مدينة عطشة ليس لها في الصيف الا ماء الابار العذبة وليس بها نهر جار , الا نهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٣ .

(٨) السمعاني , المنتخب في معجم شيوخ السمعاني , تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر , ط١ , دار عالم الكتب , (الرياض – ١٩٩٦م) , ص١٩٠٧ .

وذكر السمعاني عمه اذ قال : " وعمي الاكبر ابو محمد الحسن بن ابي المظفر السمعاني كان اماماً زاهداً ورعاً كثير العبادة والتهجد نظيفاً منوراً مليح الشيبة منقبضاً عن الخلق , قلما يخرج عن داره , الا في ايام الجمع للصلاة ... دخل عليه اللصوص لوديعه كانت لإنسان عند زوجته وخنقوه ليلة الاثنين سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) "[١] .

وعمه الاخر الامام ابو القاسم احمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم السمعاني التميمي امام مفسر حافظ لمذهب الشافعي ,يفتي ويناظر , وكان مجلس وعظه كثير الفوائد والنكت , ونظم الشعر الكثير باللسانين , وكان وقوراً , وساكناً , حيياً كريماً , ترة النفس مشتعلاً بالعلم ودراسته , ما كان يصرف وقته الا في افادة او استفادة , توفي في السابع عشر من شوال سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)[٢] .

٤. توجهاته المذهبية وميوله :

كان جد ابو سعد السمعاني , ابو المظفر امام الحنيفة في مرو , برع في مذهب ابي حنيفة بن النعمان , ومكث كذلك ثلاثين سنة[٣] , ثم تحول الى المذهب الشافعي واظهر ذلك[٤] , وكان قد عقد له مجلس التدريس بمرو في مدرسة اصحاب الشافعي والتذكير , وعن امام الحرمين[٥] وقيل فيه : " لو كان الفقه ثوباً طاوياً , لكان ابو المظفر بن السمعاني طرازه" , وقال ابو القاسم بن امام الحرمين[٦] : "ابو المظفر بن السمعاني شافعي وقته"[٧] .

---

(١) السمعاني , الانساب , ج٣ , ص٣٠٠ .

(٢) السمعاني , المنتخب , ص٣٠٦ .

(٣) ابن الملقن , العقد المذهب , ص١٠٦ .

(٤) تقي الدين الحنبلي , المنتخب , ص٤٨٣ .

(٥) امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني , الامام الكبير شيخ الشافعية امام الحرمين صاحب التصانيف له المحراب والمنبر والخطبة والتدريس ومجلس الوعظ يوم الجمعة , وظهرت تصانيفه حضر درسه والاكابر والجمع العظيم من الطلبة , تفقه به الائمة توفي والد ابو المعالي فاقعد مكانه ولم يكمل العشرين سنة , فكان يدرس توفي في الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنة (٤٧٨هـ) . ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٨ , ص٤٦٧ , ص٤٦٨ .

(٦) ابو القاسم الانصاري : سليمان بن ناصر بن عمران النيسابور الشافعي المتكلم تلميذ امام الحرمين , صاحب التصانيف , كان صوفياً زاهداً , من اصحاب القشيري روى الحديث عن ابي الحسن عبد الفارسي وجماعة توفي في جمادي الاخرة . ينظر : ابن العماد الحنبلي , عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العسكري (ت١٠٨٩هـ) , شذرات الذهب في اخبار من ذهب , تحقيق : محمد الارناؤوط , ط١ , دار ابن كثير , (دمشق – ١٤٠٦هـ) , ج٦ , ص٥٦ .

(٧) السبكي , طبقات الشافعية الكبرى , ج٥ , ص٣٤٢ .

اما والده فكان شافعياً ايضاً[١] , وكان ابو سعد السمعاني على مذهب ابيه وجده اي شافعي المذهب[٢] , فعرف عنه كونه قد قرأ المذهب والخلاف[٣] , ويبدو ان كون السمعاني شافعياً جعلت عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ابو الفرج المتوفى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) , الامام الحافظ والمؤرخ صاحب كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) و(زاد المسير في علم التفسير) و(اخبار الاذكياء)[٤] , يأخذ ناحيته موقفاً سلبياً ويطعن فيه وذكر هذا ابن الاثير (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) بقوله : " وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي , وله اسوة بغيره"[٥] , وقد وصف اتهامه للسمعاني بالبرود بعد ما ذكر نص ابن الجوزي فقال ابن الاثير : " ذكره ابن الجوزي فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى ما فوق نهر عيسى فيقول حدثني فلان بما وراء النهر , وهذا بارد جداً , فان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقاً , وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه , فأي حاجة به الى هذا التدليس البارد؟!"[٦] .

كما أورد الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ايضاً على ابن الجوزي في استنقاصه لابي سعد السمعاني بقوله : " وقد علم العالمون بالحديث انه اعلم منك بالحديث والطرق والرجال والتاريخ وما انت وهو بسواء , واين من افنى عمره في الرحلة والفن خاصة وسمع اربعة الاف شيخ ودخل الشام , والحجاز , والعراق , والجبال , وخراسان , وما وراء النهر وسمع من اكثر من مئة مدينة , وصنف التصانيف الكثيرة , الى من لم يسمع الا ببغداد ولا رأى الا عن بضعه وثمانين نفساً؟!"[٧] .

---

(١) القنوجي , التاج المكلل ، ص٦٢ .

(٢) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج٣٦ , ص٤٤٧ .

(٣) الخطيب البغدادي , أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد وذيوله , تحقيق ودراسة : مصطفى عبد القادر عطا , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٤١٧هـ) , ج٢١ , ص١٢٨ .

(٤) ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج١ , ص٤٧ .

(٥) الكامل في التاريخ , تحقيق : عمر عبد السلام التدمري , ط١ , دار الكتاب العربي , (بيروت – ١٩٩٧م) , ج٩ , ص٣٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٣٥ .

(٧) تاريخ الاسلام ، ج١١ ، ص٩٩١ .

وبين الذهبي ايضاً ان ابن الجوزي قد اخذ الكثير عن السمعاني ولو ان ما جاء به السمعاني مغلوط وفيه كذب لما قد يأخذ عنه ابن الجوزي! , فقد ذكر الذهبي : " بل وعامة ما في كتابك "المنتظم" من سنة نيف وستين واربعمائة الى وقتنا هذا من التراجم , انما اخذته من "ذيل" الرجل , ثم انت تتفاخم[١] عليه وتتفاجج[٢]" [٣] .

ولعل كلام ابن الاثير صحيح في مسألة الموقف العدائي لدى ابو الفرج بن الجوزي ، فقد ظهر ذلك في نص لابن الجوزي ذكر فيه : " الا انه كان يتعصب على مذهب احمد ويبالغ فذكر من اصحابنا جماعة وطعن فيهم بما لا يوجب الطعن..."[٤] .

وهنا من المهم ان نذكر ان اغلب سكان خراسان هم من المذهبين الشافعي او الحنفي , وبما ان السمعاني هو مروزي المسكن اي من مدينة مرو وتبنيه للمذهب الشافعي او الحنفي شيء طبيعي لانهما السائدين هناك .

٥. وفاته ومكان دفنه :

بعد ماشق ابو سعد السمعاني الارض شقا , عاد الى مرو والقى فيها عصا الترحال , واقبل في اخر ايامه هناك على التصنيف[٥] , والاملاء والوعظ , والتدريس , ونشر العلم[٦] ، توفي في غرة ربيع الاول سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) , عن ست وخمسين سنة , ودفن في مقبرة سنجدان في مدينة مرو[٧].

---

(١) التفاخم : وهو من تعظم الشأن , وترفيح مستوى قدره . ينظر : عمر , احمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ) , معجم اللغة العربية المعاصرة , ط١ , عالم الكتب , (د.م – ٢٠٠٨) , ج٣ , ص١٦٨٠ .

(٢) تفاجج : الفجج وقوم فجج , اي قوم ثقلاء . ينظر : ابن معصوم , علي بن احمد بن محمد معصوم الحسيني المدني ، الطراز الاول , تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث , ط١ , مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث , (قم – ١٤٢٦هـ) , ج٤ ص١٧٦ .

(٣) تاريخ الاسلام , ج١١ , ص٩٩١ .

(٤) المنتظم , ج١٨ , ص١٧٩ .

(٥) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد وذيوله , ج٢١ , ص١٢٨ ؛ ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج١ , ص٤٢ .

(٦) ابن نقطة الحنبلي , التقييد , ص٣٦٧ ؛ ابن منظور , مختصر تاريخ دمشق , ج١٥ , ص١٨٠ ؛ الذهبي , تذكرة الحافظ , ج٤ ، ص٧٦ .

(٧) السبكي , طبقات الشافعية الكبرى , ج٧ , ص١٨٠ .

ثانياً . حياته العلمية والوظيفية :

١. مكانته العلمية وآراء معاصريه فيه :

تربى ابو سعد السمعاني تربية علمية منذ صغره , ونشأ في ظل اسرة لها باع طويل في العلم , وبسبب حرص والده الشديد عليه فقد الحقه بمجالس عدة شيوخ , وبعد موت والده سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) تربى مع اعمامه واهله , فحفظ القران والفقه , ثم حبب اليه شأن الحديث[١] , واعتني به , ورحل الى الاقاليم النائية وعمل المعجم في عدة مجلدات[٢] , " كان ذكي فهيماً , سريع الكتابة مليحاً , درس وافتى ووعظ وأملى وكتب عمن دب ودرج , كان ثقة , حافظاً , حجة واوسع الرحلة عدلاً , ديناً , جميل السيرة , حسن الصحبة , كثير الحفظ "[٣] .

وبسبب اقباله المبكر على العلم فقد تتلمذ على يد عدد كبير من المشايخ في مختلف صنوف العلوم , واورد ذكر ذلك الكثير من المؤرخين ، فذكر الذهبي نقلاً عن ابن النجار: "سمعت من يذكر ان عدد شيوخه سبعة الاف شيخ , وهذا الشيء لم يبلغه احد..."[٤] , اما ابن الاثير فذكر عددهم اربعة الاف شيخ[٥] .

قال فيه ابن النجار : "... وكان مليح التصانيف كثير النشوار والاناشيد لطيف المزاح ظريفاً حافظاً واسع الرحلة ثقة صدوقاً ديناً , سمع منه مشايخه واقرانه , حدثنا عنه جماعة "[٦] .

---

(١) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(٢) ابن قاضي شهبة , طبقات الشافعية , ج٢ , ص١٢ .

(٣) ابن فضل الله العمري , احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت٧٤٩هـ) , مسالك الابصار في ممالك الامصار , ط١ , المجمع الثقافي , (ابو ظبي – ١٤٢٣هـ) , ج٥ , ص٥٢٣ .

(٤) سير اعلام النبلاء , ج٢ , ص٤٥٦ ؛ الصفدي , صلاح الدين خليل بن عبد الله (ت٧٦٤هـ) , الوافي بالوفيات , تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى , دار احياء التراث , (بيروت – ٢٠٠٠م) , ج١٩ , ص٦٠ ؛ الكتاني , محمد عبد الحي بن عبد الكبير (ت١٣٨٢هـ) , فهرس الفهارس والاثبات ومعجم والمشيخات والمسلسلات , تحقيق : احسان عباس , ط٢ , دار الغرب الاسلامي , (بيروت – ١٩٨٢م) , ج٢ , ص١٠٤٠ .

(٥) الكامل في التاريخ , ج١١ , ص٩٩١ .

(٦) الذهبي , تذكرة الحفاظ , ج٤ , ص٧٥ .

ومن جمل الثناء عليه قول ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): "تاج الاسلام – السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب بقوام الدين , ذكره الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الجوزي في اول مختصره فقال : كان ابو سعد واسطة عقد بيت السمعاني ,وعينهم الباصرة , ويدهم الناصرة , واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم"[١] وذكر ابن الوردي (٧٤٩هـ/١٣٥٠م) : " هو إمام ابن إمام ابن إمام ابو إمام "[٢] . في حين ذكر اليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) : "... وكان حافظاً ثقة مكثراً واسع العلم كثير الفضائل ظريفاً لطيفاً مبجلاً نظيفاً نبيلاً شريفاً..."[٣] .

٢. شيوخه :

ذكرت فيما سبق ان ابو سعد تتلمذ على يد عدد كبير من مشايخ وشيخات عصره , مذكورين بشكل مفصل في معجم شيوخه , كما ترجم لهم ابو سعد ايضاً في كتابه التحبير في المعجم الكبير , وسأذكر أبرز هؤلاء الشيوخ :

– ابو الطيب الصالحاني (ت٥١٥هـ/١١٢١م)[٤] :

طلحه بن الحسين بن ابي ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني كان من المكثرين في الحديث[٥] , من اهل اصبهان[٦] , كان شيخاً صالحاً كثير السماع , كف بصره في

---

(١) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت٦٨١هـ) , وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان , تحقيق : احسان عباس , دار صادر , (بيروت – ١٩٠٠م) , ج٣ , ص٧٢ .

(٢) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس ابو حفص زين الدين (ت٧٤٩هـ) , تاريخ ابن الوردي , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٦م) , ج٢ , ص٧٢ .

(٣) ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ) , مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان , تحقيق : خليل منصور , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٧م) , ج٣ , ص٢٧٩ .

(٤) السمعاني , المنتخب , ص٩٢١ .

(٥) الصفدي , نكث الهميان في نكت العميان , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ٢٠٠٧م) , ص١٥٥ .

(٦) اصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، يسرفون في وصف عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد الى الاسراف ، واصبهان اسم للإقليم بأسره ، وقيل : سميت باسم اصفهان بن فلوج بن لنطي بن يونان بن يافث ، وقيل أيضاً : إن اصبهان اسم مركب ، لأن الأصب : البلد بلسان فارس ، وهان : اسم الفارس، فكأنه يقال : بلاد الفرسان ، وذُكر إن اصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجو خالية من الهوام (الحشرات المؤذية) ، تربتها أصح تراب الأرض ، يبقى التفاح فيها غضاً سبع سنين ولا تسوس بها الحنطة كما تسوس في غيرها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٠٦-٢٠٧ .

اخر عمره , قال السمعاني : " كتب إلي الاجازة بجميع مسموعاته في (٥٠٩هـ/١١١٥م) او (٥١٠هـ/١١١٦م)"[١] , وسمع ابو سعد السمعاني من ولداه ايضاً , فقد جاء ما نصه عن ابو سعد في ترجمة ابو الطيب الصالحاني : " والد شيخنا ابي المنصور الحسين , وابي الخير سعيد الاديب , من اولاد المحدثين"[٢] .

- الحسين بن عبد الملك الخلال (ت٥٣٢هـ/١١٣٧م)[٣] :

الحسين بن عبد الملك الخلال الاصبهاني , ويعرف ايضاً بالبارع , روى الكثير وهو ثقة مشهور توفي وله تسع وثمانون سنة[٤] , وذكر السمعاني : "... شيخنا الاديب ابي عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال , كان شيخاً , صالحاً , معمراً , اخرج لنا الاديب اجازته عن ابي الطيب عبد الرزاق بن عمرو بن شمة التاجر فقرات عليه بإفادته ستة احاديث "[٥] .

- زاهر بن طاهر (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م)[٦] :

زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم بن ابي عبد الرحمن بن ابي بكر الشحامي , المحدث المكثر الرحال الجوال , سمع الكثير واملى بجامع نيسابور , الف مجلس , ويقال انه كان به مرض يكثر بسببه الجمع بين الصلوات[٧] , سمع السمعاني منه ومن بقية اهل بيته , كما ذكر ابو سعد السمعاني في ترجمته لابنته (ام شماسة جوزناز بنت زاهر بن طاهر الشحامي) فقال : "سمعت منها , ومن ابيها , وعمها , وزوجها , واخوتها , واقربائها , عن قريب من عشرين نفساً"[٨] . وكانت وفاته في ربيع الاخر ودفن بمقبرته , عن عمر الخمسة والثمانين سنة[٩] .

---

(١) المنتخب , ص٩٢٠ .
(٢) المصدر نفسه , ص٩٢٠ .
(٣) السمعاني , التحبير , ج١ , ص١٣٢ .
(٤) ابن ناصر الدين , محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد القيسي الدمشقي (ت٨٤٢ه) , توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم , تحقيق : نعيم العرقسوسي , مؤسسة الرسالة , (بيرت – ١٩٩٣م) , ص١٢٢ .
(٥) التحبير , ج١ , ص١٣٢ .
(٦) السمعاني , المنتخب , ص٩٢١ .
(٧) ابن كثير , ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤ه) , البداية والنهاية , دار الفكر , (د.م – ١٩٨٦م) , ج١٢ , ص٢١٥ .
(٨) المنتخب , ص١٨٧١ .
(٩) ابن كثير ، البداية والنهاية , ج١٢ , ص٢١٥ .

- فاطمة بنت زعبل (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م)[١] :

ام الخير فاطمة بنت ابي الحسن علي بن المظفر بن الحسن ابن زعبل بن عجلان البغدادي من اهل نيسابور , شيخه صالحة عالمة من اهل القرآن , تعلم القران للجواري , ولادتها سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م)[٢] , روى عنها ابو سعد السمعاني[٣] , وتوفيت في أواخر أواخر محرم[٤] .

- هبة الله بن سهل السيدي (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م)[٥] :

ابو محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي النيسابوري المعروف بالسيدي , الامام الصالح العابد مسند وقته ولد في ربيع الاول , سنة (٤٤٣هـ/١٠٥١م) , حدث عنه ابو سعد السمعاني وابن عساكر والمؤيد بن محمد الطوسي والقطب النيسابوري[٦] , ذكر ابو سعد : "كتبت عنه الكثير , وظني ان احداً لم يسمع منه اكثر عما سمعت "[٧] , وكانت وفاته في الخامس والعشرين من صفر وله تسعون سنة[٨] .

- ابو منصور الفوشنجي (٥٤٣هـ/١١٤٨م) :

ابو منصور اسعد بن محمد بن موسى الفوشنجي , عالم , فاضل[٩] , من اهل فوشنج[١٠] , سكن مالين[١١] , هراة , كان اماماً فاضلاً حسن السيرة كثير المحفوظ[١٢] ,

---

(١) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٦٢٥ .

(٢) ابن نقطة , اكمال الاكمال , تحقيق : عبد القيوم عبد ريب النبي , جامعة ام القرى , (مكة المكرمة – ١٤١٠هـ) , ج٢ , ص٣٠ .

(٣) الزبيدي , محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ) , تاج العروس من جواهر القاموس , تحقيق : مجموعة من المحققين , دار الهداية , (د.م – د.ت) , ج٢٩ ص١٢٤ .

(٤) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٦٢٥ .

(٥) ابن ناصر الدين , توضيح المشتبه , ج٥ , ص١٨٩ .

(٦) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص١٤ .

(٧) المنتخب , ص١٨١١ .

(٨) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص١٤ .

(٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج٣٧ , ص١٣٨ .

(١٠) فوشنج : او بوشنج والعجم يقولون فوشنك , بليدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ في واد كثير الشجر واكثر خيرات هراة تاتي منها . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٤ , ص٢٨٠ .

(١١) مالين : كورة ذات قرى متجمعة على فرسخين من هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٤ , ص٢٨٠ .

(١٢) السمعاني , المنتخب , ص٤٥١ .

ذكر ابو سعد السمعاني : " دخلت عليه داره , وسمعت منه شيئاً يسيراً ... "[١] , ومن تصانيفه (كتاب لا معارض اورد فيه كل حديث معارض) ، توفي في ذي القعدة في بوشنج[٢] . هؤلاء هم ابرز شيوخه الذين ترددت اسمائهم في المصادر , فضلاً عن آخرين وهم كُثر فقد عُرف ابو سعد السمعاني بكثرة شيوخه كما ذُكر سابقاً[٣] .

٣. تلاميذه .

بعد ان تلقى السمعاني علوماً شتى على جهابذة عصره من العلماء والمحدثين توسعت مداركه العلمية واصبحت له اسهامات علمية في مجالات العلوم المختلفة , ثم تحول من تلميذ مجتهد بشهادة الجميع الى استاذ وشيخ لمريدين عدة او طلبة او عامة الناس او رجالات دولة منهم :

- ابو القاسم بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)[٤] :

ابن عساكر الامام الكبير حافظ الشام بل حافظ الدنيا الثقة الثبت الحجة ثقة الدين , ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي , صاحب (تاريخ دمشق) , و(اطراف السنن الاربعة) , و(عوالي مالك وغرائب مالك) , و(فضل اصحاب الحديث) , و(مناقب الشبان) , و(عوالي الثوري) وغير ذلك من المؤلفات , ولد سنة تسع وتسعين واربعمائة , ورحل الى بغداد والكوفة ونيسابور[٥] وايضاً

---

(١) التحبير , ج١ , ص١٢٢ .

(٢) كحالة , عمر بن رضا بن محمد راغب عبد الغني (ت١٤٠٨هـ) , معجم المؤلفين , دار احياء التراث , (بيروت – د.ت) , ج٢ , ص٢٤٨ .

(٣) للمزيد ينظر : محمد , نجيب عبد الفتاح جيلان محمد , كتاب الانساب للسمعاني دارسة حضارية , رسالة ماجستير منشورة ، جامعة الازهر ، كلية اللغة العربية ، القاهرة , ٢٠١٢م , ص٤٧ .

(٤) ياقوت الحموي , معجم الادباء , تحقيق : احسان عباس , ط١ , دار الغرب الاسلامي , (بيروت – ١٩٩٣م) , ج٤ , ص١٧٠٣ .

(٥) نيسابور : مدينة عظيمة ذات فضائل كثيرة وهي منبع العلماء وقيل انها سميت بذلك لان سابور مر بها ومن تسمياتها ايضاً ابرشهر , وافتتح هذا البلد عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان واهلها اخلاط من العرب والعجم وشربهم من العيون والاودية وهي من بلاد خراسان ومنها الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب (المسند الصحيح) ومنها ايضاً علماء كبار اخرين . ينظر : اليعقوبي , احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ) , البلدان , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٤٢٢هـ) , ص٩٥ ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٥ , ص٣٣١ ؛ الحميري , ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) , الروض المعطار في خبر الاقطار , تحقيق : احسان عباس , ط٢ , مؤسسة الناصر الثقافية , (بيروت – ١٩٨٠م) , ص٥٨٨ .

وايضاً هراة[١] , ومرو[٢] , كان محدث زمانه ومن اعيان الفقهاء الشافعية , غلب عليه الحديث واشتهر به , وكان رفيق الحافظ ابي سعد السمعاني في الرحلة[٣] , سمع من ابو سعد السمعاني كما ذكر هو في كتابة (تاريخ دمشق) : " سمع بقراءتي وسمعت بقراته وكتب عني وكتبت عنه ... "[٤] .

- ابن المبارك (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٥] :

ابن الخفاف يوسف بن المبارك بن كامل بن غالب الحسين بن محمد الخفاف البغدادي ابو الفتح بن ابي بكر من اولاد المحدثين , كان من جملة فقهاء المدرسة النظامية , اسمعه والده الكثير في صباه وكانت سماعاته بعد (٥٣٠هـ/١١٣٥م)[٦] , وكان ممن سمع من السمعاني وروى عنه من بعده[٧] , وتوفي في الخامس والعشرين من ربيع الاول[٨] .

---

(١) هراة : من اكبر بلاد خراسان وهي عامرة واهلها من احسن الناس اهلها من العجم وبها قوم من العرب وشرب اهلها من العيون والاودية , ولهراة سور عظيم ماء وداخلها مدينة عامرة ولها ربض وفي مدينتها قلعة ومسجد الجامع ودار الامارة خارج الحصن , وبناؤهم من طين , ولمدينتها الداخلة اربعة ابواب وهي باب السراي وباب زياد وباب فيروز اباد وباب خشك وكل ابوابها من خشب عدا باب سراي , ينظر: الاصطخري , أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك , دار صادر ، (بيروت – ٢٠٠٤م) ، ص٢٦٤ ؛ المنجم , اسحاق بن الحسين المنجم (ت٤٥٤هـ) , آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان , ط١ , عالم الكتب , (بيروت – ١٤٠٨هـ) , ص٧٧ .

(٢) السيوطي , عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ) , طبقات الحفاظ , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٤٠٣هـ) , ص٤٧٥ .

(٣) اليافعي , مرآة الجنان , ج٣ , ص٢٩٧ .

(٤) ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج٣٦ , ص٤٤٧ .

(٥) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٦ , ص٨ .

(٦) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج٢٩ , ص١٣٢ .

(٧) السبكي , طبقات الشافعية , ج٧ , ص١٨٢ .

(٨) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٦ , ص٨ .

- ابو احمد ابن سكينة (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)[١] :

عبد الوهاب بن علي بن عبيد الله ابو احمد الامين ابن سكينة مسند العراق ومحدثة ضياء الدين الصوفي الفقيه , وسكينة هي جدته ام ابيه , ولد في شعبان سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م) وكان كما يقال : دائم التكرار لكتاب التنبيه[٢] , لازم ابو سعد السمعاني وقرأ القراءات ومهر فيها , قرأ المذهب والخلاف والنحو , اثنى عليه المؤرخون ووصفوه بالزهد والتقوى[٣] .

- الافتخار عبد المطلب الهاشمي (ت٦١٦هـ/١٢١٩م)[٤] :

الافتخار الهاشمي عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الامام العلامة الفقيه المفتي , افتخار الدين ابو هاشم العباسي الحلبي الحنفي له مصنفات كثيرة منها (شرح الجامع الكبير) , سمع الحديث , وحدث[٥] , وتفقه وسمع من ابو سعد السمعاني وجماعة وجماعة آخرين , توفي بحلب من شهر جمادي الاخر[٦] .

- عبد الرحيم السمعاني (ت٦٧١هـ/١٢٢٠م)[٧] :

الشيخ الامام العلامة المفتي المحدث فخر الدين ابو المظفر عبد الرحيم ابن الحافظ الكبير عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني المروزي ولد سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) في ذي القعدة , اعتنى به ابوه اعتناءً كلياً ورحل به واسمعه ما لا يوصف كثرة , سمع (صحيح البخاري) و(سنن ابي داود) و(جامع ابي عيسى) و(سنن النسائي) و(مسند ابي

---

(١) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢١ , ص٥٠٥ .

(٢) السبكي , طبقات الشافعية , ج٨ , ص٣٢٤ .

(٣) الاربلي , المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت٦٣٧هـ) , تاريخ اربل , تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار , دار الرشيد , (العراق – ١٩٨٠م) , ج٢ , ص٢٤٤ .

(٤) اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق , موسوعة طبقات الفقهاء , تحقيق : جعفر السبحاني , ط١ , مؤسسة الامام الصادق , (قم – د.ت) , ج٧ , ص٦ .

(٥) ابن الغزي , شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ) , ديوان الاسلام , تحقيق : سيد كسروي حسن , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٠م) , ج١ , ص٦٣ .

(٦) اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق , موسوعة طبقات الفقهاء , ج١ , ص٦٣ .

(٧) كحالة , معجم المؤلفين , ج٥ , ص٢٠٦ .

عوانة) و(تاريخ الفسوي) , روى الكثير ورحل اليه الطلبة , كان صدراً معظماً مكملاً بصيراً بالمذهب , وله أُنسة بالحديث[١] .

- ابو الضوء شهاب الشذياني (ت٦١٨هـ/١٢٢١م)[٢] :

محمد بن محمد بن ابي الحسن بن المظفر ابو الضوء الشذياني الحاتمي الهروي ويلقب بشهاب , ولد سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) سمع من ابي سعد السمعاني وجماعة غيره[٣] , وهو وهو من احدى قرى هراة[٤] .

فضلاً عن علماء افذاذ اخرين قد تتلمذوا على يدي ابو سعد[٥] .

٤. رحلاته العلمية :

طاف ابو سعد السمعاني حالة كحال اي طالب علم في ذلك الوقت ما بين البلدان من اجل استحصال العلوم من افواه شيوخها فقد كان شرط من شروط طالب العلم ان يرتحل ويجوب البلاد ليصل الى ما ينشده .

فذكر اليافعي ان ابو سعد السمعاني : " رحل في طلب العلم و الحديث , الى مشارق الارض وغربها , شمالها وجنوبها"[٦] , حتى قيل : انه زار مائة مدينة[٧] , ولما كانت رحلاته تلك من اجل العلم فمن الطبيعي ان يلتقي بالعديد من الشيوخ والعلماء الذين تهون مشقة الرحلة وصعابها من اجل الالتقاء بهم والتعرف عليهم , حتى ينهل من منهلهم ويرتوي بمعارفهم , ومن ثم فليس بالكثير ان يكون عدد شيوخه الذين التقى بهم قد وصل الى اربعة الاف شيخ[٨] , حيث انه بلغ من التصوف والارتحال ما لا يخطر على بال , فكانت اخبار ارتحاله من الاساطير , ولكنها اصدق من الصبح المنير , فقد استمرت

---

(١) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٦ , ص١١٥-١١٦ .
(٢) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٣ , ص٥٦٣ .
(٣) المصدر نفسه , ج١٣ , ص٥٦٣ .
(٤) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٣٧٠ .
(٥) للمزيد ينظر : محمد , كتاب الانساب للسمعاني دراسة حضارية , ص٥٧ .
(٦) مرآة الجنان , ج٣ , ص٢٧٩ .
(٧) الزهراني , ناصر مسفر القرشي , انيس المسافر وسلوة الحاضر , ط١ , مكتبة العبيكان , (الرياض – ٢٠٠٥م) , ص٢٥٨ .
(٨) احمد , احمد رمضان , الرحلة والرحالة المسلمون , دار البيان العربي , (جدة – د.ت) , ص٢٦٥.

رحلاته ما يقارب (٢٠سنة) لا يعرف الملل ولا الكلل[١] ، ويمكننا ان نقسم رحلاته الى اربعة رحلات رئيسية :

- **الرحلة الاولى** : هي الرحلة التي بدأت في سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) عندما رحل به والده الى نيسابور وله ثلاث سنين[٢] , وكان قد احضره بمرو ايضاً[٣] .
- **الرحلة الثانية** : ولما راهق بدا رحلته الثانية والتي بدأت بسنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م)[٤] , الى سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) , وكانت من خراسان شرقاً الى الشام غرباً ومن العراق شمالاً الى الحجاز جنوباً[٥] .
- **الرحلة الثالثة** : كانت مدتها ست سنوات من سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) الى سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م) , وقد اقتصر فيها على زيارة اغلب مدن خراسان , كنيسابور وسرخس , ومرو الروذ[٦] , وهراة , وبلخ[٧] , ونسا[٨] أيضاً[٩] .

---

(١) الزهراني , انيس المسافر , ص٢٥٧ .

(٢) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٩ , ص٦١ .

(٣) السبكي , طبقات الشافعية , ج٧ , ص١٨٠ .

(٤) ابن كثير , طبقات الشافعيين , تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م – ١٩٩٣م) ، ج١ , ص٦٦٤ .

(٥) الزهراني , انيس المسافر , ص٢٥٨ ؛ العفاني , سيد حسين , صلاح الامة في علو الهمة , ط١ , مؤسسة الرسالة , (بيروت – ١٩٩٧م) , ج١ , ص٤٢٣ .

(٦) مرو الروذ : مدينة قريبة من مرو الشاهجان , بينهما خمسة ايام وهي على نهر عظيم نسبت اليه , وهي اصغر من مرو الاخرى , والمرو الحجارة البيض تقدح بها النار , والروذ بالفارسية النهر , فكانه مرو النهر , خرج منها خلق من الفضلاء ينسبون اليها . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٥ , ص١١٢ ؛ ابن عبد الحق , عبد المؤمن عبد الحق بن شمائل القطيعي (ت٧٣٩هـ) , مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع , ط١ , دار الجيل (بيروت – ١٤١٢هـ) , ج٣ , ص١٢٦٢ .

(٧) بلخ : مدينة مشهور بخراسان , ومن اجل مدنها واكثرها خيراً واوسعها غلة , تحمل هذه الغلة الى جميع خراسان والى خوارزم كانت تسمى الاسكندرية قديماً بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٤٧٩ .

(٨) نسا : اسم بلد اعجمي , سبب تسميتها ان المسلمين عندما وردوا خراسان قصدوها فهرب اهلها ولم يتخلف بها غير النساء , فلما اتاها المسلمون لم يروا بها رجالاً , فقالوا : هؤلاء نساء لا يقاتلن فننسا امرها الى ان يعود رجالهن سميت نسا , وهي من مدن خراسان بينها وبين مرو خمسة ايام , وهي وبئة يكثر بها خروج العرق حتى ان الصيف قل من ينجو منه من اهلها . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٥ , ٢٨١ .

(٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

- **الرحلة الرابعة :** مدتها اربعة سنوات , كانت في سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) الى سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) الى بلاد ما وراء النهر فيها سمرقند[١] , وبخارى[٢] , ونسف[٣] ونسف[٣] وغيرها , وفي طريق عودته زار مدينة خوارزم[٤] , ثم استقر في وطنه الام مرو الى أخر حياته سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٥] .

وهذه الرحلة الاخيرة الى بلاد ما وراء النهر هي من الرحلات المهمة , لاسيما فيما يتعلق بصلب موضوع الدراسة مدن بلاد ما وراء النهر التي زارها السمعاني ودونها من خلال ذكره لأكثر علماء هذا الاقليم الجليل ولاسيما فيما يتعلق بقصبتي الاقليم بخارى وسمرقند . وعلى هذا الاساس ومن خلال هذه الرحلة التي قام بها السمعاني نجد ان ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قد اعتمد في ذكره مدن بلاد ما وراء النهر على السمعاني .

اما بالنسبة لجميع رحلاته فقد جاء بحصيلة كبيرة من المصنفات المهمة[٦] , والمتنوعة في شتى العلوم حتى عُد ابو سعد محدثاً حافظاً مؤرخاً نسابة ورحالة ايضاً[٧].

٥. مؤلفاته :

تنوعت النتاجات العلمية للسمعاني حتى وصف بانه صاحب التصانيف[٨] , الكثيرة والفوائد الغزيرة[٩] , وقد تميزت مؤلفات عالمنا الجليل ابو سعد السمعاني بكونها حافلة

---

(١) سمرقند : من اجل بلدان ما وراء النهر واعظمها قدراً واشدها امتناعاً واكثرها رجالاً وهي ناحية الترك , افتتحت مراراً لمنعها وشجاعة رجالها وشدة ابطالها , ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك يقال له : باسف يجري في ارض سمرقند ومن سمرقند الى اشروسنة خمس مراحل مشرقاً . ينظر : اليعقوبي , البلدان , ص١٢٤ .

(٢) عن مدينة بخارى ينظر : الفصل الثاني , ص٩٠-٩٦ .

(٣) عن مدينة نسف ينظر : الفصل الثاني , ص١٥٨-١٥٩ .

(٤) عن مدينة خوارزم ينظر : الفصل الثاني , ص١١٣-١١٦ .

(٥) الزهراني , انيس المسافر , ص٢٥٨ ؛ العفاني , صلاح الامة , ج١ , ص٤٢٣ .

(٦) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٥ .

(٧) نويهض , عادل , معجم المفسرين , ط٣ , مؤسسة نويهض , (بيروت – ١٩٨٨م) , ج١ , ص٢٩٩ .

(٨) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(٩) ابن قاضي شهبة , طبقات الشافعية , ج٢ , ص١٢ .

بالآراء والنظريات الاصيلة التي لم يسبقه اليها احد من العلماء , فقد ثابر على الدراسة والتحليل والتدقيق رغبة منه في كشف الحقيقة والوقوف عليها , وكتب السمعاني في صنوف كثيرة كالتاريخ والجغرافية وفي العلوم الشرعية واللغوية , خلاصة القول عُرف بكونه موسوعة تمشي على القدمين(١) .

ومما يلفت النظر العديد الكبير لمؤلفاته , فالقائمة الموثوق بها تورد ما يقارب الخمسين مصنفاً(٢) , ولكن لم يكتب ان يصل الينا منها الا القليل والذي يعد على اصابع اصابع اليد , بسبب ضياعها كضياع العديد من المؤلفات المهمة من تراثنا الحضاري , اما البقية فلا نعرف عنها غير اسمائها . واذا اردنا ان نقسم هذه المؤلفات , فيمكن ان نقسمها الى ما يأتي :

- **المطبوعات** : وهي خمسة كتب لا غنى عنها :

أ- **الانساب** : من الكتب المطبوعة(٣) , بدأ السمعاني بوضعه سنة(٥٥٠هـ/١٠٥٥م) والذي يشرح فيه معاني الانساب , ويشمل كلامه على الاسماء التي في بلاد فارس وما وراء النهر خاصة على مادة هامة , ويترجم باختصار لأشهر الاعلام , ويقع في ثمان مجلدات(٤) , وبه حوالي اربعة الاف ترجمة عنى فيها بضبط اسماء اسماء الرجال واماكنهم(٥) , وقد نشر على يدي من العلماء والاساتذة(٦) , وقد قامت شهرة السمعاني في كتابه الانساب , والذي يعد الكتاب الوحيد الجامع في فن الأنساب(٧) ، ولما كان كبير الحجم لخصه ابن الاثير زاد فيه أشياء واستدرك

---

(١) الدفاع , علي بن عبد الله , رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية , مكتبة التوبة , (الظهران – ١٤١٠هـ) , ص١٥٧ .

(٢) كراتشكوفسكي , اغناطيوس يوليا نوفتش , تاريخ الادب الجغرافي العربي , تحقيق : صلاح الدين عثمان هاشم , لجنة تأليف والترجمة , (القاهرة – ١٩٦٣م) , ج١ , ص٣١٩ .

(٣) الغماري , ابي الفيض احمد بن الصديق (ت١٣٨٢هـ) , الاجازة للتكبيرات السبع على الجنازة , تحقيق : ابي الفضل العمراني , دار الكتب العلمية , (بيروت – د.ت) , ص٧١ ؛ مصطفى , محمود ، إعجام الاعلام , مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م – ١٤٢٣هـ) , ص٢ .

(٤) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٨ .

(٥) مصطفى , إعجام الاعلام , ص٢ .

(٦) ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج١ , ص٤٣ .

(٧) المصدر نفسه , ج١ , ص٤٢ .

على ما فاته وسماه (اللباب في تهذيب الأنساب) ، ثم لخصه السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) وسماه (لب اللباب في تحرير الأنساب)[١] .

ب- **أدب الاملاء والاستملاء** : وهي من مؤلفات ابو سعد المطبوعة[٢] , وهي من كتب علوم الحديث , وقد استقى المصنف من مصادر الشرع الاسلامي الحنيف التي يستقى منه احكامه , فهو يضم بعض الآيات القرآنية , كما يشتمل على (١٤٠) حديثاً مرفوعاً[٣] , والكثير من الاثار الموقوفة[٤] , على الصحابة (رضوان (رضوان الله عليهم) او التابعين فمن بعدهم وضم ايضاً (١٦٠) بيتاً من الشعر التي تحض على لزوم آداب الاسلام في طلب العلم الشرعي , وبعض الحكايات التي ساعدت على فهم مختلف المواضيع التي بحثها ابو سعد السمعاني في الكتاب[٥] , ذكرها الذهبي اختصاراً (بالإملاء والاستملاء) , وتقع في خمسة عشرة عشرة طاقة[٦] , كما جاء بها الذهبي نقلاً عن ابن النجار في قائمة المصنفات التي نقلها عن السمعاني[٧] .

---

(١) حاجي خليفة ، مصطفى عبد الله (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، (بغداد – ١٩٤١م) ، ج١ ، ص١٧٩ .

(٢) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٨ .

(٣) الحديث المرفوع : هو الحديث الذي ينتهي اسناده الى النبي ﷺ من قوله او فعل او تقرير او صفة تصريحاً او حكماً سواء اتصل سنده ام لا . للمزيد ينظر : السبكي , محمود محمد خطاب , المنهل العذب المورود شرح سنن ابي داود , تحقيق : امين محمود محمد خطاب , ط١ , مطبعة الاستقامة , (القاهرة – ١٣٥٣هـ) , ج١ , ص٩ .

(٤) الحديث الموقوف : ما يروى عن الصحابة من اقوالهم وافعالهم ونحوها , فيوقفه عليهم ولا يتجاوز به الى رسول الله ﷺ . للمزيد ينظر : القزويني , عمر بن علي بن عمر القزويني ابو حفص سراج الدين (ت٧٥٠هـ) , مشيخة القزويني , تحقيق , عامر حسن صبري , ط١ , دار البشائر الاسلامية , (د.م – ٢٠٠٥م) , ص٩٩ .

(٥) السمعاني , أدب الاملاء والاستلاء , تحقيق : احمد محمد عبد الرحمن , ط١ , مطبعة المحمودية , (د.ت – د.م) , ج١ ، من مقدمة المحقق ص٧٦ .

(٦) الطاقة : وقيل : ان الطاقة نصف كراس . ينظر : ابن قاضي شهبة , طبقات الشافعية , ج٢ , ص١٣ .

(٧) الذهبي , تاريخ الاسلام ج١٩ , ص٦٢ .

ت- **فضائل الشام** : يظن ان كتاب فضائل الشام قد ألفه ابو سعد قبل تأليفه لكتاب (فرط الغرام الى ساكني الشام) إذ لم يُذكر كتاب (فرط الغرام) في كتاب (فضائل الشام) , سيما ان (فرط الغرام) قد صنف من قبل السمعاني قبل وفاته بسنتين[١] ، سُمي كتاب فضائل الشام عند الذهبي (فضل الشام)[٢] , ولم تذكر المصادر القديمة عنها شيئاً سوى انها في طاقتين[٣] .

وتعد من الكتب القيمة لأبو سعد السمعاني , والتي وجه الانظار فيها الى فضل الشام من خلال الاستدلال بآيات القرآن الكريم , والاحاديث النبوية التي قيلت فيها فضلاً عن الابيات الشعرية التي عكست جمال الشام وافاد ابو سعد بهذا المصنف الكثير من طلاب العلم .

ث- **التحبير في المعجم الكبير** : طبع في بغداد سنة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) في مجلدين[٤] , وذكر ابو سعد السمعاني فيها تراجم شيوخه فأفاد واجاد[٥] .

ج- **معجم الشيوخ** : من اهم كتب التراجم التي كان ابو سعد السمعاني قد ألفها بعد ان ارتحل الى بلدان كثيرة , التقى فيها بالعديد من الشيوخ الذين سمع منهم وتتلمذ على ايديهم , فوضع هذا المعجم الذي تكون من عشر مجلدات[٦] , كتب فيها عمن هب ودرج[٧] , وذكر الذهبي انها ثمانون طاقة[٨] .

---

(١) السمعاني , فضائل الشام , تحقيق : عمرو علي عمر , ط١ , دار الثقافة العربية , (دمشق – ١٩٩٢م) , من مقدمة المحقق ص١٣ .

(٢) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢ , ص٤٦٢ .

(٣) الذهبي , تذكرة الحفاظ , ج٤ , ص٧٦ ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١٩ , ص٦٢ ؛ السبكي , طبقات الشافعية , ج٧ , ص١٨٥ ؛ ابن كثير , طبقات الشافعين , ص٦٦٥ .

(٤) السمعاني , فضائل الشام , ص١٣ .

(٥) الكتاني , فهرس الفهارس , ج٢ , ص١٠٤٠ .

(٦) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد وذيوله , ج٢١ , ص١٢٨ ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(٧) الكتاني , فهرس الفهارس , ج٢ , ص١٠٤٠ .

(٨) سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص٤٦٠ .

- **المخطوطات :**

ذيل تاريخ بغداد : المصنف الذي ابرز ابو سعد السمعاني كمؤرخ , فقد اكمل فيه تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[١] , وأتى فيه بكل مليحة[٢] , ذيله على اسلوبه في خمسه عشر مجلداً[٣] , وهذا الكتاب مفقود ولم يصل الينا سوى مختصر مخطوط واحد , ذكر الزركلي : " له مختصر مخطوط "[٤] , ويقع في عشرة مجلدات[٥] .

- **المفقودات :**

هي المصنفات التي نقل ابن النجار أسماءها عن خط السمعاني نفسه , عدا التصانيف التي ذكرتها ضمن المطبوعات والمخطوطات وهي :

(تاريخ مرو) خمسمائة طاقة[٦] : يقع في اكثر من عشرين مجلداً , كتاب رائع عن مرو المدينة التاريخية العظيمة , عرض فيها ابو سعد خبرته المنهجية واثبت فيه التطور الفكري الذي مر به سكان مرو عبر العصور , واعتمدت طريقته في وصف مدينة مرو عند المؤرخين والجغرافيين منهجاً للتأليف[٧] .

(معجم البلدان) خمسون طاقة[٨] : وهي حصيلة ترحاله وتجواله , ضمن هذا الكتاب جميع المدن التي سمع بها ايضاً[٩] .

(ادب الطلب) مائة وخمسون طاقة : (الاسفار عن الاسفار) خمس وعشرون طاقة , (تحفة المسافر) مائة وخمسون طاقة , (الهدية) خمس وعشرون طاقة , (عز العزلة) سبعون طاقة[١٠] , (الادب في استعمال الحسب) خمس طاقات , (المناسك) ستون طاقة

---

(١) كراتشكوفسكي , تاريخ الادب الجغرافي العربي , ج٢ , ص٣١٩ .

(٢) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١٩ , ص٦١ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون , ج١ , ص٢٨٨ .

(٤) الاعلام , ج٤ , ص٥٥ .

(٥) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٦ .

(٦) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص٤٦٠ .

(٧) الدفاع , رواد علم الجغرافية , ص١٥٧ .

(٨) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص٤٦٠ .

(٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(١٠) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص٤٦٠-٤٦١ .

, (الدعوات) اربعون طاقة , (الدعوات النبوية) خمس عشرة طاقة , (الحث على غسل اليد) خمس طاقات , (افانين البساتين) خمس عشرة طاقة , (دخول الحمام) خمس عشرة طاقة , (فضل صلاة التسبيح) عشر طاقات , (التحايا والهدايا) ست طاقات , (تحفة العيدين) ثلاثون طاقة , (فضل الديك) خمس طاقات , (الرسائل و الوسائل) خمس عشرة طاقة , (مقام العلماء بين يدي الامراء) احدى عشر طاقة[١] , (المساواة والمصافحات) ثلاث عشرة طاقة , (ذكرى حبيب رحل وبشرى مشيب نزل) عشرون طاقة , (الامالي الخمسمائة) مئتا طاقة , (فوائد الموائد) مائة طاقة , (فضل السهر) ثلاث طاقات , (الاخطار في ركوب البحار) سبع طاقات , (الهريسة) ثلاث طاقات , (تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة) خمس عشرة طاقة , (الامالي) ستون طاقة , (بخار بخور البخوري) عشرون طاقة , (تقديم الجفان الى الفيضان) سبعون طاقة , (صلاة الضحى) عشر طاقات , (الصدق في الصداقة) , (الربح في التجارة) , (رفع الارتياب عن كتابة الكتاب) اربع طاقات , (النزوع الى الاوطان) خمس وثلاثين طاقة , (حث الامام على تخفيف الصلاة) في طاقتين , (لفتة المشتاق الى ساكني العراق اربع طاقات , (السد لمن اكتنى بابي سعد) ثلاثون طاقة , (فضل يس) طاقتين[٢] .

٦. المناصب التي تقلدها :

بعد ان عاد السمعاني الى موطنه الام مرو , وحط بها عصا ترحاله بعد رحلات طويله , اقبل على التصنيف والاملاء والوعظ والتدريس[٣] , فقد عين استاذاً للمدرسة النظامية[٤] , وهي من اشهر مدارس مرو وكانت تحتوي على خزانة عامرة بالكتب[٥] , ودرس ايضاً في المدرسة العميدية[٦] , وهي من مدارس مرو المشهورة وترجع الى عميد

---

(١) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(٢) الذهبي , تذكرة الحفاظ , ج٤ , ص٧٦ .

(٣) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٢ , ص٢٧٤ .

(٤) الوزنة , يحيى بن حمزة , مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر , ط١ , مكتبة الثقافة الدينية , (القاهرة – ٢٠٠٧م) , ص١٤٠ .

(٥) درويش , عبد الستار مطلك , الامارة الغورية في المشرق , دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع , (د.م – ٢٠١٨م) , ص٣٣٢ .

(٦) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١٩ , ص٦١ .

خراسان محمد بن منصور النسوي[١] الذي بناها ووقفها على ابي بكر بن المظفر السمعاني واولاده , تحتوي على خزانة كتب , اقبل ابو سعد فيها على التدريس[٢] , فصار الطلاب يأتون اليه من كل فج[٣] .

ثالثاً . ملامح العصر الذي عاش فيه وتعايش معه :

نشأ السمعاني وترعرع في مدينة مرو الشاهجان , وهي من كبريات مدن خراسان وارباعه الاربعة , من أسرة عربية انتقلت منذ بدايات الفتح الاولى الى الاقليم واستقرت به وكان لهذه الاسرة دور مهم واثر بالغ في الفكر العلمي لهذه المدينة من خلال ما رفدته من علماء كان لهم الاثر البالغ في النهضة الفكرية للمدينة على مر العصور . وعلى اثر ذلك عاصر السمعاني احداثاً سياسية كثيرة منذ ولادته الى حين وفاته اذ كان لها اثر في جوانب عدة منها :

١. الجانب السياسي :

عرف السمعاني بكونه من علماء القرن السادس الهجري[٤] (٥٠٦-٥٦٢هـ/١١١٣-١١٦٧م)[٥] , اي انه عاصر احداثاً خطيرة من تاريخ دولة السلاجقة والتي كانت تتأرجح في تيارات الانقسامات السياسية[٦] .

والسلاجقة : هي القبائل التركية التي عرفها العرب باسم (الغز)[٧] , والذين استطاعوا في القرن السادس ان يقيموا امبراطورية ذات طابع بدوي امتدت من

---

(١) محمد بن منصور النسوي : عميد خراسان ورد بغداد زمن طغرلبك وهو باني المدرسة العميدية وباني مدرسة بنيسابور ايضاً , كان كثير الخيرات والصدقات محسناًالى الرعية توفي سنة (٤٩٤هـ) . للمزيد ينظر : الصفدي , الوافي بالوفيات , ج٥ , ص٥١ .
(٢) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٣٨ .
(٣) الدفاع , راود علم الجغرافية , ١٥٦ .
(٤) الجرجاني , ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي القرشي (ت٤٢٧هـ) , تاريخ جرجان , تحقيق : محمد عبد المعيد خان , ط٤ , عالم الكتب , (بيروت – ١٩٨٧م) , ص٢١ .
(٥) الزركلي , الاعلام , ج٤ , ص٥٥ .
(٦) الحلمي , احمد كمال الدين , السلاجقة في التاريخ والحضارة , دار البحوث العلمية , (الكويت – ١٣٩٥ه) , ص١٦٠ .
(٧) الغز : شعب من شعوب الترك الساكنين في ما وراء النهر وكانوا مسلمين , ولما استولى الخطا على ما وراء النهر هاجر هؤلاء لنواحي بلخ وخراسان . ينظر : ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة , ط٢ , دار الفكر , (بيروت – ١٩٨٨م) , ج٦ , ص٧٠ .

الصين الى البحر الاسود وسبب تسميتهم بهذا الاسم هو انتسابهم الى احد اجدادهم سلجوق بن دقاق[١] .

دخلوا لخراسان سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وقضوا على كل المعارضين لهم[٢] , اصبحت قوة السلاجقة اعظم قوة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وتضاءلت قوة الغزنويون[٣] امامها[٤] , وفي سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠) عظم شان السلاجقة وارتفع شان طغرلبك[٥] , ملكهم[٦] , حيث انهم ظهروا في فترة انحطاط القوى السياسية الامر الذي ادى لموافقة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[٧] , (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٨٦م)[٨] , على اقرار

---

(١) عماد الدين الاصفهاني , عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ) ، دولة آل سلجوق ، تقديم : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) , ص٧ .

(٢) عدوان , احمد محمد , موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي , دار عالم الكتب , (الرياض – ١٩٩٠م) , ص١٧٩ .

(٣) الغزنويون : هم سلالة من الاتراك الذين سكنوا الجزء الجنوبي الشرقي من التركستان وهضاب افغانستان وجبالها , وهي الجهات التي سبق وفتحها القائد الاموي قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (٩٠هـ) وينسبون في تسميتهم الى (غزنة) فعرفت دولتهم بالدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ) ، وكان قد اصبح لحكام هذه الدولة الدور الكبير في نشر الاسلام ، فقيل : إنهم كانوا من خيار حكام المشرق وأكثرهم جهاداً في سبيل الله وأعظمهم هو السلطان محمود الغزنوي الذي اصبحت الدولة الغزنوية في عهده أعظم قوة في المشرق الاسلامي . ينظر : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية , موسوعة المفاهيم الاسلامية , (مصر – د.ت) , ص٤٧٩ ؛ زعرب ، محمد احمد محمد ، أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، كلية الآداب ، غزة ، ٢٠١٨م ، ص٧.

(٤) الحلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٢٤ .

(٥) طغرلبك : ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب بركن الدين طغرلبك اول ملوك السلاجقة , استطاع من ان يكسب الخليفة العباسي وبذلك اكسب نفسه سلطة شرعية , كان طغرلبك حليماً محافظاً على الصلوات الخمس يكثر من الصدقات توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة (٤٥٥هـ) . ينظر : ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٥ , ص٦٣-٦٦-٦٧ .

(٦) ابن كثير , البداية والنهاية , ج١٢ , ص٤٨ .

(٧) القائم بأمر الله : الخليفة ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر جعفر العباسي البغدادي ولد سنة (٣٩١هـ) في نصف ذي القعدة كان مليحاً وسيماً ابيض بحيرة قوي النفس ديناً ورعاً متصدقاً له يد في الكتابة والادب وفيه عدل وسماحة , بويع في ذي الحجة سنة (٤٢٢هـ) , ابوه هو الذي لقبه , ينظر :الذهبي , سير اعلام النبلاء ,ج١١ ,ص٤١٧.

(٨) ابن شاكر الكتبي , محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ) , فوات الوفيات , تحقيق : احسان عباس , ط١ , دار المصادر , (بيروت – ١٩٧٣م) , ج٢ , ص١٥٧ .

طغرلبك سلطاناً على خراسان وبلاد ما وراء النهر مما اكسب دولة السلاجقة الفتية الشرعية باعتبارهم مجاهدين ومدافعين عن الاسلام[١] .

وكان ابو سعد السمعاني قد عاصر احد فترات الحكم السلجوقي التي كانت فيها مرو وكل خراسان وبلاد ما وراء النهر خاضعة لحكم السلطان سنجر[٢]بن ملكشاه[٣],والذي لقب بملك المشرق وذلك منذ سنة(٤٩٨هـ/١١٠٤م)[٤],وظل ملكاً عليها مدة اثنين وعشرين سنة[٥],في حين كانت الاقسام الشمالية تحت سيطرة اخيه السلطان محمد[٦]بن ملكشاه[٧] ,وظهرت المنازعات السياسية التي تأثرت بها خراسان وبلاد ما وراء النهر حالها بقية الاقاليم الخاضعة السلاجقة عندما امر السلطان محمد اعطاء ابنه محمود[٨]

---

(١) عماد الدين الاصفهاني , دولة آل سلجوق , ص١٤٤ .

(٢) سنجر : هو السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن جغريبك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي , صاحب خراسان وعزنة وما وراء النهر , معز الدين , اسمه بالعربي ابو الحارث احمد بن حسن بن محمد بن داود , ولد سنة (٤٧٩هـ) , كان وقوراً كريماً سخياً مشفقاً ناصحاً لرعيته كثير الصفح . ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص٣٦٣ .

(٣) طقوش , محمد سهيل , تاريخ السلاجقة في خراسان وايران والعراق , ط٢ , دار النفائس , (بيروت – ٢٠١٦م) , ص١٨١ .

(٤) ولبر ، دونالد , ايران ماضيها وحاضرها , ترجمة : عبد المنعم حسنين , ط٢ , دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني , (القاهرة/بيروت – ١٩٨٥م) , ص٦١ .

(٥) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص٥١ .

(٦) محمد بن ملكشاه : هو السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان التركي , صاحب العراق غياث الدين , تفرد بالسلطنة وكان سنجر يخطب له بخراسان , ابصل المكس والضرائب في بغداد , وكسى في النهار ٤٠٠ فقير , توفي سنة (٥١١هـ) . للمزيد ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٩ , ص٥٠٦ .

(٧) طقوش , تاريخ السلاجقة , ص١٨١ .

(٨) محمود السلجوقي : محمود بن محمد بن ملكشة السلجوقي ابو القاسم (٥٢٥هـ) الملقب بمغيث الدنيا والدين يمين امير المؤمنين من سلاطين السلاجقة خلف اباه بالسلطنة بالري وهو في سن الحلم سنة (٥١١هـ) وكانت اواخر عهد المستظهر بالله العباسي , وتولى المسترشد بالله فجدد له التقليد بالسلطنة انتهز وزراء فرصة صغر سنه فتصرفوا في الامور واساوؤا للسياسة بمفاسد واوقعوا بينه وبين عمة السلطان سنجر , كان قوي المعرفة بالعربية حافظاً للأشعار والامثال عارفاً بالتواريخ والسير . ينظر : الزركلي , الاعلام , ج٧ , ص١٨١ .

الذي يبلغ من العمر الرابعة عشر الحكم بموافقة الخليفة المستظهر العباسي[١](٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)[٢] , بينما رفض عمه سنجر حاكم خراسان وما وراء النهر ان يكون تابعاً لسلطة ابن اخيه , بل فوق ذلك اعلن نفسه سلطاناً , فاصبح في الساحة سلطانان في ان واحد , سلاجقة العراق الذي يمثلهم السلطان محمود , وسلاجقة خراسان وبلاد ما وراء النهر الذين يمثلهم سنجر[٣] .

تحارب الاثنان في عام (٥١٣هـ/١١١٩م) وكان النصر لسنجر , وركن محمود الى الفرار لاجئا الى اصفهان ولم يلبث ان اعترف الخليفة بسنجر سلطاناً على السلاجقة ووضع اسمه مكان اسم محمود في الخطبة في السادس والعشرين من جمادي الاولى سنة (٥١٣هـ/١١١٩م) , وكان يحكم قبل ذلك بخراسان مدة السنوات الاربع والعشرين السابقة على هذا التاريخ , وهكذا اختص بلقب السلطنة ولقب معز الدين بدلاً من ناصر الدين[٤] , واصبح مصطلح سلاجقة خراسان وبلاد ما وراء النهر تمييزاً لهم عن سلاجقة العراق , وسلاجقة العراق يعترفون لسنجر بالزعامة والخليفة يعترف له بها , وصار اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر حينها مقصداً للناس جميعاً نتيجة للازدهار الذي شهدته[٥] , , حيث انه اتخذ مدينة مرو حاضرة له ولدولته وجعلها داراً للحكم والسلطنة فمنها تخرج الاوامر والقرارات السياسي وتعيين القادة والولاة , وقد بذل سنجر جهوداً كبيرة لإعادة الاستقرار والتعمير والبناء بعد تعرضها للدمار والخراب وعمل على النهوض بكافة المرافق[٦] .

---

(١) المستظهر العباسي : المستظهر بالله ابو العباسي احمد بن المقتدى بامر الله ابي القاسم الخليفة الثامن والعشرين من الخلفاء العباسيين بويع له في ١٦ محرم سنة (٤٨٧هـ) , وله من العمر ستة عشر سنة وشهران , تزوج ابنة ملكشاه اخت سنجر ومحمد , توفي في ١٦ ربيع الاخر سنة (٥١٢هـ) وكان عمره احدى واربعين سنة وستة اشهر , مدة خلافة ٢٥ سنة وثلاث اشهر . للمزيد ينظر : النويري , احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري (ت٧٣٣هـ) , نهاية الارب في فنون الادب , ط١ , دار الكتب والوثائق القومية , (القاهرة – ١٤٢٣هـ) , ج٣ , ص٢٥٣-٢٥٨-٢٦٠ .

(٢) اليافعي , مرآة الجنان , ج٣ , ص١٥٥ .

(٣) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة . ص٥١ .

(٤) حلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٥٤ .

(٥) المرجع نفسه , ص٥٥ .

(٦) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص٥٢ .

لكن في أواخر حياة سنجر اخر سلاطين السلاجقة بدأت الاضطرابات الداخلية تهم الدولة نظراً للتهديدات المستمرة من الخارج فقد جاءت قبيلة القره خطاى[١] , من اقصى الصين وهزمت سنجر عام (٥٣٦هـ/١١٤١م)[٢] , في وقعة قطوان[٣] , وادت هذه الخسارة لاستغلال اتسز[٤] , الوضع ودخل خراسان , وقتل الكثير من اهلها وكان فيهم من اكابر العلماء , وخرج اليه ايضاً جماعة من العلماء والفقهاء طالبين ان يعفيهم مما وقع باهل مرو , فأعفاهم واستصفى اموال السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه[٥] , في مرو وسائر خراسان , واصبحت تحت قيادة اتسز حتى رجعت للسلطان سنجر عام (٥٣٧هـ/١١٤٢م)[٦] , ولكن بقيت الحرب سجالاً بينهم الى ان ضعفت قوة السلاجقة , خاصة انه خاض حروب اخرى انهكت الدولة ولكن الضربة القوية التي انهكت الغز جاءت من الغز , الدين خرجوا على السلطان سنجر واسروه واذاقوه الذل بقي معهم صورة بلا معنى وصار يبكي على حالهُ[٧] , وقام الغز بنشر الفساد والفوضى .

---

(١) القره خطاى او القراخطائيين : واصلهم من قبائل الخطا النازحين من شمال الصين , وكانوا دولة كبيرة قبيل الغزو المغولي وتقع بين مملكة الخوارزميين في الغرب ومساكن المغول في الشرق , وكان شاطئ نهر سيحون يكون حداً فاصلاً بين ممالك القراخطائيين واقاليم دولة الخوارزميين . ينظر : بخيت , رجب محمود ابراهيم , تاريخ المغول وسقوط بغداد , ط١ , مكتبة الايمان/مكتبة جزيرة الورد , (المنصورة/القاهرة–٢٠١٠م) , ص٩.

(٢) ولبر , ايران ماضيها وحاضرها , ص٦١ .

(٣) وقعة قطوان : معركة وقعت في الخامس من صفر سنة (٥٣٦هـ) بموضع يقال له قطوان بالقرب من سمرقند بين القراخطائيين وعسكر سنجر والتي انتهت بهزيمة سنجر . ينظر : الصدر , حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازن البخاري (ت٥٣٦هـ) ، شرح ادب القاضي للخطاف , تحقيق : هلال سرحان محيي , ط١ , مطبعة الرشاد , (بغداد–١٩٩٧م) , ج١ , ص٣٦ .

(٤) اتسز : خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين , الذي ولد سنة (٤٩٠هـ) , صاحب خوارزم كان قد اصابه فالج واستعمل ادوية شديدة الحرارة بغير الاطباء فتوفي في التاسع من جمادي الاخر سنة (٥٥١هـ) ملك بعده ابنه ارسلان . ينظر : ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٩ , ص٢٢٩ .

(٥) ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج٥ , ص١٠٧ .

(٦) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص٥٥ .

(٧) السيوطي , تاريخ الخلفاء , تحقيق : حمدي الدمرداش , ط١ , مكتبة نزار مصطفى الباز , (د.م – ٢٠٠٤م) , ص٢١١ .

٢. الجانب الفكري :

تعد مرو التي نشأ وتثقف بها ابو سعد السمعاني عقدة المواصلات في خراسان ومنطلق كل الرحلات العلمية نظراً لموقعها المتوسط و كثرة سكنى العرب فيها , فكان الجغرافيون ينطلقون من مدينة مرو الى المدن الاخرى التي تناولتها اقلامهم[١] .

حظيت مدينة مرو اثناء العهد السلجوقي بنهضة ثقافية كبيرة وواسعة فهي من اكبر مراكز النهضة الثقافية في الشرق الاسلامي فقد تخرج منها عدد من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين والشعراء والمتصوفين والفلاسفة وغيرهم مما أضحت معقلاً ومهبطاً للعلماء وطلاب العلم الذين يحضرون اليها من جميع الامصار الاسلامية ليتلقوا العلم من علمائها[٢] . وعلى اثر ذلك فقد زارها الرحالة والجغرافي ياقوت الحموي وبقي فيها وقتاً طويلاً لحبه لهذه المدينة من العلم في خزائن كتبها وقرر البقاء فيها من كثر حبه لهذه المدينة[٣] ، لكنه غادرها لظهور المغول ودليل ذلك قوله : " لولا ما عرا من ورود التتر لتلك البلاد وخرابها لما فارقتها الى الممات "[٤] .

وقد نالت مرو حصتها من التخريب في هذه الحقبة ، إذ أغار عليها الغز الأتراك مدة ثلاث ايام , اكثروا من اعمال السلب والنهب والقتل , استولوا على مدخرات العظماء واذاقوا الاهالي انواع العذاب , وكانت مدينة مرو مكتظة بالذخائر والدفائن , فنهبوا المدخرات الذهبية والفضية والحريرية في اليوم الاول والحديدية والنحاسية في اليوم الثاني , ثم الاشياء الاخرى الارخص في اليوم الثالث وبعد تمكن سنجر من الهرب من الاسر , دخل لمرو , التف الناس حوله وجلس على كرسي العرش ثم اشتد عليه الحزن والاسى عندما دخل داره فوجده يسوده الدمار والخراب , فمات حزناً سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م) ودفن

---

(١) سلطان ، طارق فتحي ومصطفى , ووفاء احمد , مدينة مرو في المصادر الجغرافية العربية , بحث منشور في مجلة علمية في كلية التربية / جامع الموصل , العدد٣ , ٢٠٠٩م , ص٣٣ .

(٢) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٢٩ .

(٣) أبو ليل ، رقية عبد الله احمد ، ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وكتابه معجم البلدان الأوضاع الاقتصادية دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس / فلسطين ، ٢٠١١م ، ص١٢ .

(٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٤ .

في مرو – محل اقامته المحبب[١] , وتم تنصيب محمود بن محمد بن بفراخان (ابن اخت سنجر) من قبل امراء خراسان ليكون سلطاناً عليهم , وخطبوا له في خراسان في العام نفسه إذ التف اهل خراسان معه وتوجهوا لمحاربة الغز , فلم ينالوا نصراً[٢] , وقتل السلطان محمود سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) وانقسمت دولة السلاجقة بين ثلاث ملوك حتى استولى الخوارزميون[٣] , على مرو وخراسان بأكملها واصبحت مرو في[٤] , حوزة الخوارزميون حتى وقعت في زمن المغول , فدمروها وقتلوا سكانها واصبحت مرو عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) , صحراء جرداء , ولم يبقى من هذه المدينة سوى الانقاض[٥] .

لقد كان السلاطين السلاجقة ووزرائهم يشجعون العلماء والادباء والنابهين في كل علم وفن على مواصلة الانتاج والابداع بما يقدمونه لهم من المكافآت والجوائز السخية حتى يشيدوا بذكرهم في مقدمات كتبهم وفي الوان انتاجاتهم المختلفة , مما جعل الانتاج العلمي والغني غزير , وتشهد بهذه الغزارة والكثرة الاثار الباقية عن هذا العصر في كل علم وفن , وهكذا نشطت الحركة الفكرية ورجعت سوق العلم , وزخرت مدن وقرى خراسان بالعلماء والادباء والشعراء وغيره من حملة مشاعل العلم[٦] , لاسيما في أواخر القرن الخامس الهجري وطوال القرن السادس الذي عد من اهم عصور التمدن الاسلامي من حيث كثرة المدارس[٧] , ولاسيما بعد انتشار الافكار الباطنية في اقليم خراسان لأنه كان موطن

---

(١) ولبر , ايران ماضيها وحاضرها , ص٦١ .

(٢) حلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٦٣ .

(٣) الخوارزميون : سلالة تنتمي من حيث الاصل الى الجنس التركي , وهم من خوارزم , يتكلمون اللغة التركية , وهي تختلف بطبيعة الحال عن اللغة الفارسية التي يتحدث بها اهل خراسان , يتميزون بالطول والضخامة وفي رؤوسهم عرض ولهم جبهات واسعة . ينظر : سليم , صبري , الاتراك الخوارزميون في الشرق الادنى الاسلامي , مكتبة الثقافة الدينية , (مصر-٢٠٠٠م) , ص١٣-١٤ .

(٤) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص٥٩ .

(٥) المرجع نفسه , ص٦٠ .

(٦) للمزيد ينظر : عزب , محمد سعيد السيد احمد , الحياة الفكرية في اقليم خراسان في العصر السلجوقي , اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦م , ص٤٩ ؛ عسيري , مريزن سعيد , الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي , رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٩٨٥م , ص١٧١ .

(٧) حلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٣٧٣ .

المغذين لها بالآراء الفلسفية والبراهين المنطقية عن طريق الحوار والمناقشة لذا بدا التفكير بشكل فعلي في انشاء المدرسة النظامية[١] , والوقوف امام المد الاسماعيلي الباطني عقب اعتلاء السلطان الب ارسلان[٢] عرش السلاجقة عام (٤٥٥هـ/١٠٦٣م)[٣] , ومع الوقت حظيت خراسان بالعديد من المدارس لعظمتها , لذا يمكن ان نصف العصر السلجوقي بشكل عام بانه كان عصر رواج للعلوم الفكرية والادبية خاصة , وعصر انطلاق للحركة المدرسية في الاسلام , ويمكننا القول انه قل ان وجدت مدينة في عصر السلاجقة تخلو من مجالس عديدة للتعليم يصول فيها فرسان التفسير والحديث والفقه والكلام والادب[٤] .

وقد قام الحكام بتشجيع العلماء وتقديرهم واجزال العطاء لهم مما كان له اثر كبير في التقدم والازدهار بالحركة الثقافية في مدينة مرو وقتذاك فكان السلطان سنجر محباً لأهل العلم فتدفق العلماء عليه واصبحت مدينة مرو منهلاً ومقصداً للعلم[٥] , حيث كان وجود الشعراء والكتاب في البلاطات من جملة لوازم الرياسة لذا لم يكن بفضل بلاط على بلاطاً اخر الا عن هذا الطريق , فقد عين سنجراً عدداً من الشعراء المشهورين في عصره

---

(١) المدارس النظامية : هي اقدم المدارس الاسلامية , ظهرت في القرن الخامس الهجري الوزير العظيم نظام الملك الذي وزر لالب ارسلان وملكشاه , وسميت بالنظامية نسبة لنظام الملك , فقد اسست سنة ٤٥٩هـ , وقد ارتاد هذه المدارس عدد كبير من العلماء المهمين مثل ابو زكريا التبريزي المتوفي سنة ٥٠٢هـ . للمزيد ينظر : حجازي , محمود فهمي , علم اللغة العربية , دار غريب , (د.م – د.ت) , ص٢٦٨–٢٦٩ ؛ الصلابي , علي محمد محمد , دولة السلاجقة , ط١ , مؤسسة اقرأ , (القاهرة – ٢٠٠٦م) , ص٢٦٠ .

(٢) الب ارسلان : هو ابو شجاع محمد بن جفري بك داود ميكائيل بن سلجق وهو ثاني ملوك الدولة السلجوقي اسمه بالعربية محمد لقب بالملك العادل اصله من سلاجقة الاتراك فيما وراء النهر , وهو ابن اخ السلطان طغرلبك محمد , وبعده تولى السلطنة وكان الب ارسلان اول من اسلم من اخوته واول من لقب بالسلطان من بني سلجوقي وذكر على منابر بغداد . ينظر : ابن تغري بردي , يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ) , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , دار الكتب , (مصر – د.ت) , ج٥ , ص٩٢ .

(٣) الصلابي , دولة السلاجقة , ص٢٨٠ .

(٤) حلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٣٧٦ .

(٥) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٢٩ .

كمادحين يلازمونه في حله وترحاله واغدق عليهم[١] , وقد حدد السلاطين شرطاً يجب توفره في الوزراء الذين يعينوهم الا وهو ان يكون محباً للعلم والعلماء[٢] , لذا فقد كان لهم دور كبير في تقدم الحركة العلمية[٣] , ليس في مرو وحسب بل سائر خراسان منهم الوزير ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الجهرودي الطوسي[٤] , والذي يعرف بالمحقق ونصير الدين وهمان اشهر القابه , لقب به لجهوده الجبارة في سبيل العلم , والتي كان من ابرزها استخلاص الكثير من كتب التراث[٥] .

كما ان اهل مرو انفسهم اهتموا بتشجيع العلم والعلماء فلم يبخل بعض العلماء ذوي الثروات في الانفاق على العلم , فكان ابو الحسن علي بن الحسين الحفصوي[٦] , كريماً مع طلبة العلم والعلماء , كذلك الامام ابو المعالي عبد الله بن احمد الحلواني المروزي[٧] الذي صرف الكثير على العلم واشترى بأمواله الكثير من الكتب ووقفها على اهل العلم ,

---

(١) حلمي , السلاجقة في التاريخ والحضارة , ص٢٥١ .

(٢) الصلابي , دولة السلاجقة , ص١٨١ .

(٣) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٣٠ .

(٤) ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الجهرودي الطوسي : شيخ الشيعة وصاحب التصانيف راس الامامية وبرع وعمل بالتفسير , واملى احاديث ونوادر في مجلدين عامته عن شيخه المفيد , اعرض عنه الحفاظ لبدعته وقد احرقت كتبه عدة مرات , وكان يعد من الاذكياء من تصانيفه (تهذيب الاحكام) وهو كبير جداً و(مختلف الاخبار) و(المفصح في الامامة) , توفي في محرم سنة (٤٦٠هـ) . للمزيد ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٨ , ص٣٣٤-٣٣٥ .

(٥) الحلي , مختلف الشيعة , ط٢ , مؤسسة النشر الاسلامي , (د.م – ١٤١٣هـ) , ص١٦ .

(٦) ابو الحسن علي بن الحسين الحفصوي الزوني : هو شيخ صالح كان سنجر يزوره ويتبرك به , سمع من الكثير من الشيوخ منهم ابا عمرو القنطري وابا بكر البيهقي , وسمع منه ابو سعد السمعاني وغيره , حدث بشيء يسير , ولد في حدود (٤٣٠هـ) , وتوفي في حدود (٥١٥هـ) . ينظر : ابن الاثير , اللباب , ج١ , ص٣٧٦ .

(٧) ابو المعالي عبد الله بن احمد بن محمد حمدويه الحلواني المروزي : الامام المحدث فقيه عالم كثير المال كبير القدر , ولد سنة (٤٦١هـ) سمع من ابي بكر خلف الشيرازي ونحوه بنيسابور ومن ثابت بن بندار وطبقته ببغداد ومن اصحاب ابي نعيم باصبهان سكن غزنة مدة واشترى كتباً كثيرة ووقفها , انشأ رباط للمحدثين بمرو , اخذ عنه السمعاني وابن عساكر وطائفة توفي سنة (٥٣٩هـ) . ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٢٠ , ص١١٤-١١٥ .

وانشأ رباطاً للمحدثين بمدينة مرو[١] ، كذلك لا ننسى ان البيت السمعاني من البيوتات العلمية الكبيرة والشهيرة في مرو وذلك لما رفده هذا البيت من علماء خرجوا منه كان لهم وقع وآثر في مدينة مرو حتى غدا هذا البيت من اشهر البيوتات في مدينة مرو واعرقها.

لذا نستطيع القول ان الرعاية والاهتمام الذي شهده العلم والعلماء في خراسان ومرو بالخصوص لم يكن حكراً على الامراء والوزراء بل امتد الى بعض القضاة والاعيان لذا فمع توالي الايام استمر الاهتمام بالجانب العلمي ونشطت الرحلة ايضاً من خراسان الى بقية عواصم الدول الاسلامية , ولعل من اهم هؤلاء الرحالة هو ابو سعد السمعاني الذي ارتحل في سبيل العلم الى كثير من البلدان[٢] , وقد سبق وقدمت عرضاً لاهم رحلاته .

ايضاً ناصر خسرو[٣] المولود في خراسان والذي عمل بمنصب كبير في ديوان السلاجقة بمرو وظل يعيش حياة الترف حتى سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) , فضحى بمنصبه وبدأ حياة السفر والعلم بعد ذلك , خلف لنا هذا الرحالة وصفاً دقيقاً لمشاهداته واتصاله بالشعوب التي يمر بها توفي سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م)[٤] .

وايضاً كان لحركة الترجمة الفضل الكبير الذي شهده تطور الحياة الفكرية في مرو , والتي جعلت العلوم العلمية والتجريبية في متناول المسلمين[٥] , كما ان توفر الورق من اهم عوامل تقدم النهضة في مدينة مرو , فقد اخذت صناعتها تنتشر في المدن الاسلامية ومنها مرو , مما ادى الى تقدم فن الوراقة وقيام الوراقين بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها وبيعها[٦] .

---

(١) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٣٠ .

(٢) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٥ .

(٣) ناصر خسرو : خسرو بن حارث بن عيسى بن حسن بن محمد العلوي الاصبهاني , حكيم مشارك في الفقه والحديث توفي في جبال بوخشان وهناك اختلاف بين المؤرخين في سنة وفاته , ينظر : نوهيض , معجم المفسرين , ج١ , ص١٧١ ؛ كحاله , معجم المؤلفين , ج١٣ , ص٧٠ .

(٤) حسن , زكي محمد , الرحالة المسلمون في العصور الوسطى , دار الرائد العربي , (بيروت – ١٩٨١م) , ص٥٧ .

(٥) الوزنة , مدينة مرو والسلاجقة , ص١٣٠ .

(٦) المرجع نفسه , ص١٣٣ .

وخلاصة القول ان خراسان ومرو بالتحديد قد ازدهرت علمياً يشكل ملحوظ في العصر السلجوقي وخاصة في القرن السادس , واصبحت مقصداً لطلاب العلم الذين يقطعون المسافات لملاقاة مفكريها الذين رفدوا طلاب العلم بالعديد من المصنفات التي لا غنى عنها الى وقتنا الحاضر .

رابعاً : **منهجه العلمي** :

١. الباعث في تأليف كتاب الانساب :

لقد وضع لنا السمعاني سبب تأليفه لكتاب الانساب في مقدمة الكتاب نفسه , والذي اشار فيه الى انه جاء بعد اتفاق واجتماع مع شيخه ابي شجاع عمر بن ابي الحسن البسطامي[١] , فقال : " ومعرفة الانساب من اعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لان تشعب الانساب على افتراق القبائل والطوائف احد الاسباب الممهدة لحصول الائتلاف وكذلك اختلاف الا لسنة والصور وتباين الالوان والفطر على ما قال تعالى : **(وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)**[٢] , وكنت في رحلتي اتبع في ذلك واسال الحفاظ عن الانساب وكيفيتها والى أي شيء نسب كل احد واثبت ما كنت اسمعه ، ولما اتفق الاجتماع مع شيخنا وامامنا ابي شجاع عمر بن ابي الحسن البسطامي ذكره الله بالخير بما وراء النهر فكان يحثني على نظم مجموع في الانساب وكل نسبه الى قبيلة او بطن او ولاء او بلدة او قرية او جد او حرفة او لقب لبعض اجداده فان الانساب لا تخلو عن واحد من هذه الاشياء ، فشرعت في جمعه بسمرقند ، في سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م) "[٣].

٢. مصادر السمعاني في كتابة الانساب :

اعتمد السمعاني بشكل رئيسي على رحلاته في تكوين مادة كتابه القيم (الانساب) ولكن هذا لا يلغي كونه قد استخدم ايضا المصادر المدونة لكبار الشيوخ والعلماء ، لذا نستطيع تقسيم مصادر السمعاني الى قسمين :

---

(١) ابو شجاع البسطامي عمر بن محمد بن عبد الله الحافظ : المفسر الواعظ الاديب المتفنن له سبع وثمانون سنة , سمع ابا القسام احمد بن محمد الخليلي وجماعة , انتهت اليه مشيخة بلخ , وتفقه على جماعة , تفرد برواية الشمائل ومسند الهيثم ابن كليب . ينظر : ابن العماد الحنبلي , شذرات الذهب , ج٦ , ص٣٤١ .

(٢) سورة الروم الآية : ٢٢ .

(٣) السمعاني , الانساب , ج٢١ , ص١٩ .

- الروايات الشفهية :

وهي المعلومات والروايات التي استحصلها السمعاني مباشرة من اصحابها ، وذلك من خلال ترحاله وتجواله ما بين البلدان وقد ذكر ذلك في مقدمة الكتاب فقال : " وكنت في رحلتي اتتبع ذلك واسال الحفاظ عن الانساب وكيفيتها والى اي شيء نسب كل احد واثبت ما كنت اسمعه "[١] .

كما اننا نستطيع ملاحظه ذلك ، من خلال استخدامه للكلمات ((اخبرنا)) و((قال)) ، و((انبأنا)) ، و((سألته عن ولادته)) وغيرها من العبارات الدالة على ذلك مثل" اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن الحسن البغدادي الحافظ بأصبهان انا ابو بكر محمد بن علي بن حوله الابهري انا ابو بكر بن مردويه الاصبهاني..."[٢] .

أو كما : " أخبرنا محمد بن أبي سعيد القصاري بمرو ، أنا عبيد الله بن محمد المروزي ، أنا أردشير بن محمد ، أنا احمد بن سعيد الشافسقي سمعت أبا بكر البسطامي ، سمعت أحمد بن سيار ... "[٣] ، و" انبأنا ابو بكر الخطيب ، أنا ابو بكر البرقاني ، ثنا علي بن عمر الحافظ حدثني محمد بن احمد بن اسحاق الحجازي..."[٤] ، و" سألته عن ولادته فقال : ولدت في غرة جمادي الاخرة سنة ثمانين واربعمائة ..."[٥].

- الروايات المدونة :

لقد اورد السمعاني في كتاب الانساب ذكر للكثير من المصادر المهمة التي اخذ منها نصوص لزيادة اثراء مؤلفة بها ، ولعل اهمها واكثرها تكرار عنده :

---

(١) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٨ .
(٢) المصدر نفسه , ج١ , ص٢٢ .
(٣) المصدر نفسه , ج١ , ص٣٣ .
(٤) المصدر نفسه , ج٢ , ص١٧٥ .
(٥) المصدر نفسه , ج١ , ص٣١٣ .

أ-كتاب المؤتلف والمختلف : لابي الحسن الدار قطني المتوفي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)[١] ، الذي صنف الكثير من التصانيف التي انتفع بها المسلمون على مر العصور حتى قيل : سبعة من الحفاظ احسنوا التصنيف وعظم الانتفاع بتصانيفهم في اعصارنا " وبدأ بأبي الحسن الدارقطني[٢] ، ويعد كتاب المؤتلف والمختلف من كتب علم اسماء الرجال او رجال الحديث ، وللخطيب البغدادي وابن نقطة وابن ماكولا والذهبي والمزي وابن حجر وغيرهم كتب باسم المؤتلف والمختلف[٣] ، ويقع في عشرة اجزاء[٤] .

ب-كتاب مؤتلف القبائل ومختلفها : لمحمد بن حبيب بن اميه بن عمرو الهاشمي بالولاء ، ابو جعفر البغدادي من موالي بني العباس ، علامة الانساب والاخبار واللغة والشعر ، وفاته بسامراء ، وقال الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) عن ابن النديم (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) : وكتبه صحيحه منها كتاب (من نسب الى امه من الشعراء) ، و(المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام) و(المحبر) و(خلق الانساب) و(المنمق) وغيرها[٥].

هذا وهناك الكثير من المصادر الاخرى المهمة مثل كتاب (صحيح مسلم) المعروف لمسلم بن حجاج[٦] ، وكتاب (تاريخ الطبري) للطبري[٧] وغيرها الكثير .

---

(١) السلمي وعبد الرحمن وآخرون , محمد مهدي واشرف منصور وآخرون , موسوعة اقوال ابي الحسن الدار قطني في رجال الحديث وعلله , ط١ , عالم الكتب , (بيروت – ٢٠٠١م) , ص٢٢ .

(٢) حاجي خليفة , كشن الظنون , ج١ , ص٨١ .

(٣) هارون , عبد السلام محمد (ت١٤٠٨هـ) , تحقيق النصوص ونشرها , ط٢ , مؤسسة الحلبي وشركاه , (د.م – ١٩٦٥م) , ص٦٥ .

(٤) ابن خير الاشبيلي , ابو بكر بن خير بن عمر (ت٥٧٥هـ) , فهرسة ابن خير الاشبيلي , تحقيق : بشار عواد معروف , ط١ , دار الغرب الاسلامي , (تونس – ٢٠٠٩م) , ص٢٧٠ .

(٥) الزركلي , الاعلام , ج٦ , ص٧٨ .

(٦) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٠٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٠ .

اما المصادر التي استقى منها السمعاني بعض معلوماته عن بلاد ما وراء النهر فهي :

- الثقات والمجروحين : لمحمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ التميمي مؤرخ وعلامة وجغرافي المتوفي سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م)[١] , الذي الف كتاباً من اكبر كتبه هو (التاريخ الكبير) ولكنه رأى صعوبة تنال ما في هذا الكتاب لأنه جمع بين الثقات والمجروحين فاختصر من هذا الكتاب كتابيه الثقات والمجروحين , وقد سار المؤلف في كتابه على المنهج العلمي الدقيق , حيث وضع قواعده في التضعيف والجرح وترك الرجال , وقد اعتمد الحفاظ من بعده على ما جاء به ابن حبان[٢] , ومنهم السمعاني الذي اخذ من كتابه المجروحين في موضعين (الترمذي)[٣] , و(الشاشي)[٤] .
- كتاب اصبهان او تاريخ اصبهان : ليحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة العبدي الاصبهاني[٥] , كان حافظاً فاضلاً مكثراً صدوقاً ثقة[٦] , صنف التصانيف الكثيرة[٧] , شيخ الحنابلة ومقدمهم حسن السيرة بعيداً عن عن التكلف متمسكاً بالأثر[٨] , اخذ السمعاني منه نصاً واحداً فيما يخص ما وراء وراء النهر في نسب (الاستغدايزي)[٩] .

---

(١) ابن شاهين , ابو حفص عمر بن احمد بن عثمان بن احمد بن محمد بن ايوب بن ازداذ البغدادي (٣٨٥هـ) , تاريخ اسماء الضعفاء والكذابين , تحقيق : عبد الرحيم محمد احمد القشيري , ط١ , (د.م – ١٩٨٩م) , ص١٤ .

(٢) الزركلي , الاعلام , ج٦ , ص٧٨ .

(٣) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٤٥٩ .

(٤) المصدر نفسه , ج٣ , ص٣٧٥ .

(٥) ابن رجب الحنبلي , زين الدين عبد الرحمن بن رجب (ت٧٩٥هـ) , ذيل طبقات الحنابلة , تحقيق : عبد الرحمن العثيمين , ط١ , مكتبة العبيكان , (الرياض – ٢٠٠٥م) , ج١ , ص٢٩١ .

(٦) المصدر نفسه , ج١ , ص٢٩٣ .

(٧) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٦ , ص١٦٩ .

(٨) ابن رجب الحنبلي , ذيل طبقات الحنابلة , ج١ , ص٢٩٤ .

(٩) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٣٣ .

- كتاب تاريخ نيسابور : للحاكم ابي عبد الله بن محمد النيسابوري[١] , المتوفي سنة (٤٠٥هـ/١٠٤١م)[٢] , ويقع كتابه تاريخ نيسابور في ست مجلدات[٣] , وذيله ابي ابي الحسن عبد الغافر الفارسي المتوفي سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) , تحت عنوان (السياق في ذيل تاريخ نيسابور)[٤] , ويعد هذا الكتاب من اقدم واعظم واجمع الكتب التي صنفت[٥] , وكان مرتباً على حروف المعجم ويضم تراجم لصحابة الرسول والاعلام في نيسابور الى سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) , ويبدو ان اصل الكتاب فقد , اما المختصر العربي المتأخر منه فهو اعادة ترجمة عن صياغة فارسية اعدها مصنف اسمه الخليفة النيسابوري[٦] , وهي من المؤلفات المهمة[٧] . استعان استعان ابو سعد السمعاني بهذا الكتاب اثنا عشر مرة في نصوص لانساب تعود لما وراء النهر ومنها (الترمذي)[٨] , (الجوبقي)[٩] , (الخجندي)[١٠] .
- كتاب تاريخ بغداد : للحفاظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفي سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) , من الحفاظ المتفقين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه , فانه يدل على اطلاع عظيم ,

---

(١) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج٢ , ص١٠١١ .

(٢) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ص٥٤ .

(٣) الموسوي الخوانساري , محمد باقر , روضات الجنان في احوال العلماء والسادات , ط١ , اسماعيليان , (قم – ١٣٩٠هـ) , ج١ , ص٣٣١ .

(٤) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج٢ , ص١٠١١ .

(٥) خلف , محمود محمد , مناهج البحث في التاريخ الاسلامي , دار التعليم الجامعي , (د.م – د.ت) , ص٢٧٩ .

(٦) سزكين , فؤاد , تاريخ التراث العربي , تحقيق : محمود فهمي حجازي , جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية , (د.م – ١٩٩١م) , ج١ , ص٤٥٦ .

(٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : عصفور , سمر طاهر , النصوص التاريخية في تاريخ نيسابور (المفقود) للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) , اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٧م .

(٨) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٤٥٩ .

(٩) المصدر نفسه , ج٢ , ص١٠٩ .

(١٠) المصدر نفسه , ج٢ , ص٣٢٧ .

وصنف قريباً من مائة مصنف وفضله اشهر من ان يوصف[١] , وكان قد كتب على طريقة المحدثين جمع بها رجالها وما ورد بها , وضم اليه فوائد جمة , فصار كتاباً عظيم الحجم والنفع في اربعة عشر مجلداً , ثم ذيله السمعاني على اسلوبه في خمسة عشر مجلداً[٢] , ويعد هذا الكتاب من اشهر كتب التراجم في ميدان الثقافة العربية فهو فضلاً عن شهرته قمة شامخة الذروة , تميزت بصدق الرواية وحسن العرض وراس المدرسة التي تنهج الترجمة لاعيان مدينة بعينها[٣] , , اخذ منها السمعاني نصين في موضعين لانساب تخص ما وراء النهر وهي (الاربنجي)[٤] , (الخنبنوي)[٥] .

- تاريخ اهل مصر : لأبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة الصدفي المصري ابو سعيد الحافظ , المتوفي سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م)[٦] , يقال عنه مؤرخ ديار مصر[٧] , اخذ السمعاني من تاريخه نصاً واحداً بما يخص ما وراء النهر في نسب (الجندي)[٨] .
- كتاب تاريخ نسف : لابي العباس جعفر بن محمد المستغفري المتوفي سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[٩] , في نسف , صاحب التصانيف الكثيرة عدا تاريخ نسف , ككتاب معرفة الصحابة وتاريخ كشف وكتاب الدعوات وكتاب المنامات وكتاب الخطب النبوي وكتاب دلائل النبوة , وكتاب فضائل القران وايضاً الشمائل[١٠] ,

---

(١) القنوجي , ابجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٧٨م) , ص٦٢١ .

(٢) حاجي خليفة , كشف الظنون , ج١ , ص٢٨٨ .

(٣) الشكعة , مصطفى , مناهج التأليف عند العلماء والعرب , ط١٥ , دار العلم للملايين (بيروت – ٢٠٠٤م) , ص٤٥٣ .

(٤) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٠٤ .

(٥) المصدر نفسه , ج٢ , ص٤٠٨ .

(٦) ابن نقطة الحنبلي , التقييد , ص٣٣٣ .

(٧) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١ , ص٧١ .

(٨) السمعاني , الانساب , ج٢ , ص٩٥ .

(٩) الذهبي , تذكرة الحفاظ , ج٣ , ص٢٠٠ .

(١٠) السمعاني , الانساب , ج٥ , ص٤٨٧ .

ويعد كتابة تاريخ نسف من الكتب المهمة التي جمع بها رجال نسف , فقال السمعاني : " وقد جمع لرجالها ابو العباس جعفرين محمد بن المعتز المستغفري النفسي الحافظ كتاباً مشبعاً يشتمل على ثلاثين طاقة "[١] . ويعد هذا الكتاب من اكثر الكتب التي استخدمها السمعاني كمصدر لرفد كتابه بمعلومات بما يخص ما وراء النهر , حيث استخدمها في ثمانية عشر موضع , كما في نسب (الاسبانيكثي)[٢] , و(الجوبقي)[٣] , و(الحزعوني)[٤] .

- كتاب المؤتنف : للخطيب البغدادي الذي سبق وعرفناه في الحديث عن كتابة تاريخ بغداد , الذي كان قد اخذ كتاب الحافظ ابي الحسن عبد الغني بن سعيد الذي سماه "مشتبه النسبة" وجمع بينهما , وزاد عليهما وجعله كتاباً مستقلاً سماه "المؤتنف تكلمة المختلف"[٥] . اخذ السمعاني منه نصاً واحداً في مادته عن ما وراء النهر في نسب (الكارزني)[٦] .
- كتاب الاكمال في دفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب : لعلي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان ابو نصر بن ابي القاسم المعروف بابن ماكولا[٧] , قتله غلمانه بجرجان في سنة نيف (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) , وقيل : في سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) , وقال غيره : (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) بخوز ستان وقيل : بالاهواز[٨] ، لم يكن في زمانه بعد ابي بكر الخطيب البغدادي احد افضل منه , حضر مجلسه الكبار من الشيوخ وسمعوا منه وسمع منهم[٩] , وكان قد الف كتابه "الاكمال" بعد ان اطلع على مؤلفات من

---

(١) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٨٦ .
(٢) المصدر نفسه , ج١ , ص١٢٧ .
(٣) المصدر نفسه , ج٢ , ص١٠٩ .
(٤) المصدر نفسه , ج٢ , ص٣٤٦ .
(٥) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣ , ص٣٠٥ .
(٦) السمعاني , الانساب , ج٥ , ص١٢ .
(٧) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد وذويله , ج١٩ , ص١٦٩ .
(٨) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣ , ص٣٠٦ .
(٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج١٠ , ص٥٨١ .

من سبقه , يقع في مجلدين , طبع في الهند وتركيا والعراق[١] , وكان الامير ابو نصر قد زاد على كتاب "المؤتنف" للخطيب البغدادي وضم اليه الاسماء التي وقعت له وجعله كتاباً سماه "الاكمال" , وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وارباب هذا الشأن , فلقد احسن فيه غاية الاحسان , قال ابو محمد بن مرزوق[٢] : " لما بلغ الخطيب ان ابن ماكولا اخذ عليه في كتاب المؤتنف , وانه صنف في ذلك تصنيفاً , وحضر ابن ماكولا عنده وسأله الخطيب عن ذلك , فانكر , ولم يقربه واحد , وقال : هذا لم يخطر ببالي , وقيل ان التصنيف كان في كمه , فلما مات الخطيب اظهره , وهذا الكتاب ملقب بـ "مستمر الاوهام"[٣] . استعان السمعاني اربعة عشر مرة بهذا الكتاب في رفد مادته مادته عن ما وراء النهر , ومنها ثلاث نصوص في نسب (الانجفاريني)[٤] , (البابي)[٥] , (الباني)[٦] .

- كتاب الجرح والتعديل : لأبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي[٧] , توفي سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م)[٨] , كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح

---

(١) الخطيب , محمد عجاج بن محمد تميم صالح بن عبد الله , لمحات في المكتبة والبحث والمصادر , ط١٩ , مؤسسة الرسالة , (د.م – ٢٠٠١م) , ص٢١٥ .

(٢) ابو محمد بن مرزوق : الحافظ المفيد الرحالة ابو الخير عبد الله بن مرزوق الاصم الهروي , سمع ابا عمر المليحي واحمد بن ابي نصر الكوفاني وغيرهما واخذ عنه هبة الله السقطي وابو موسى المديني وجماعة , توفي في جمادي الاخرة سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) عن ست وستين سنة . ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٤ , ص٢٩٧ .

(٣) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٤ , ص٧٤ .

(٤) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٢١٤ .

(٥) المصدر نفسه , ج١ , ص٢٤٤ .

(٦) المصدر نفسه , ج١ , ص٢٧٢ .

(٧) الخليلي , خليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن خليل القزويني (ت٤٤٦هـ) , الارشاد في معرفة علماء الحديث , تحقيق : محمد سعيد عمر ادريس , ط١ , مكتبة الرشد , (الرياض – ١٤٠٩هـ) , ج٢ , ص٦٨٣ .

(٨) الربعي , ابو سليمان محمد بن عبد الله بن احمد بن ربيعة (ت٣٧٩هـ) , تاريخ مولد العلماء ووفياتهم , تحقيق : عبد الله احمد سليمان الحمد , ط١ , دار العاصمة , (الرياض – ١٤١٠هـ) , ج٢ , ص٦٥٨ .

من السقيم , وله التصانيف ما هو اشهر من ان يوصف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الامصار وكان زاهداً[١] , من كتبه "كتاب السنة" و"كتاب التفسير" و"كتاب الرد على الجهمية" و"كتاب فضائل امامنا احمد"[٢] , اما اما في باب الجرح والتعديل[٣] , فيعد "كتابه الجرح والتعديل" اجمع كتب المتقدمين المتقدمين , واعظم ما وصلنا من غزارة مادته العلمية وكثر فوائده , واوثقها صلة بنقاد الرجال الذين عرفهم التاريخ الحديث , يقع في اربعة اجزاء كبيرة ضمت (١٨٠٥٠) ترجمة , طبع في الهند في تسع مجلدات , مجلد للمقدمة التي ضمنت قواعد كثيرة لهذا العلم مع تراجم لأكابر نقاد الرواة , ومجلدان لكل جزء من اجزاءه الاربعة[٤] , وهو كتاب كبير اوله الحمد لله رب العالمين بمحامده كلها ... الخ , ذكر فيه انه لما لم يجد سبيلاً الى معرفة شيء من معاني كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنن رسول الله ﷺ الا من جهة النقل والرواية وجب ان يميز بين العدول الناقلة والروات وثقاتهم واهل الحفظ والثبت والاتقان منهم , وبين اهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الحديث الكاذب[٥] , اخذ السمعاني من كتاب الجرح والتعديل نصاً واحداً في مادة ما وراء النهر في نسب (ورداني)[٦] .

- كتاب تاريخ سمرقند : لأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله الاستراباذي الجرجاني كان حافظاً صنف وجمع الشيوخ والابواب وسكن سمرقند ومات بسمرقند سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م)[٧] , وكان احد من رحل في العلم وعنى

---

(١) الخليلي , الارشاد , ج٢ , ص٦٨٣ .

(٢) ابن المبرد , يوسف بن حسن بن احمد الصالحي (ت٩٠٩هـ) , معجم الكتب , تحقيق : يسرى عبد الغني البشيري , مكتبة ابن سينا , (مصر – د.ت) , ص١٢٢ .

(٣) الجرح والتعديل : علم يبحث عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ . ينظر : صديق حسن خان , ابو طيب محمد (ت١٣٠٧هـ) ، ابجد العلوم , ط١ , دار ابن حزم , (د.م – ٢٠٠٢م) , ص٣٥٧ .

(٤) الخطيب , لمحات من المكتبة والبحث والمصادر , ص٢١٧ .

(٥) القنوجي , الحطة في ذكر الصحاح , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت–١٩٨٥م) , ص٨٤ .

(٦) السمعاني , الانساب , ج٥ , ص٥٨٨ .

(٧) الجرجاني , تاريخ جرجان , ص٢٠٦ .

بالحديث وسمع من ابي العباس الاصم النيسابوري , وبعد كتابه تاريخ سمرقند من اهم مصنفاته[١] , استخدمها السمعاني واحد وعشرين مرة لإثراء مادته عن ما وراء النهر كما في النص في نسب(الارخسي)[٢] و(الاسبانيكثي)[٣] و(الاشتيخني)[٤]. و(الاشتيخني)[٤].

- كتاب تاريخ جرجان : لحمزة بن يوسف بن ابراهيم ابو قاسم السهمي الجرجاني طاف البلاد وسمع بها , كان اول سماعه بجرجان , كان من ائمة الحديث حفظاً ومعرفة واتقاناً[٥] , تكلم في الجرح والتعديل , وصنف التصانيف الكثيرة توفي سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[٦] , من اهم تصانيفه هو كتاب تاريخ جرجان , استخدمه السمعاني في موضعين بما يخص مادته عن ما وراء النهر في نسبي (الغناجي)[٧] , و(الكِسي)[٨] .
- كتاب القند في ذكر علماء سمرقند : عمر بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي السمرقندي[٩] , من اهل سمرقند كان فقيهاً فاضلاً مفسراً محدثاً اديباً متفنناً , قد صنف كتاباً في التفسير والحديث والشروط , ولعله صنف مائة مصنف[١٠] , اخذ السمعاني من كتابه القند اربعة نصوص في نسب (الخرقاني)[١١] , (الزركراني)[١٢] , (الشكاني)[١٣] , (النيازوري)[١٤] .

---

(١) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت – ٢٠٠٢م) ، ج١١ , ص٦١٠ .
(٢) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٠٧ .
(٣) المصدر نفسه , ج١ , ص١٢٧ .
(٤) المصدر نفسه , ج١ , ص١٦٣ .
(٥) الابلي , تاريخ اربل , ج٢ , ص٣٥٤ .
(٦) الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١٣ , ص١٠٧ .
(٧) السمعاني , الانساب , ج٤ , ص٣١٠ .
(٨) المصدر نفسه , ج٥ , ص٧٠ .
(٩) المصدر نفسه , ج١ , ص٥٢٧ .
(١٠) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج٢٠ , ص٩٨ .
(١١) السمعاني , الانساب , ج٢ , ص٣٤٨ .
(١٢) المصدر نفسه , ج٣ , ص١٤٧ .
(١٣) المصدر نفسه , ج٣ , ص٤٤٨ .
(١٤) المصدر نفسه , ج٥ , ص٥٤٨ .

- كتاب المضاهاة والمضافات في الاسماء والانساب : لاحمد بن محمد بن علي بن نصير بن احمد بن الحسين الانبردواني النصير الحنفي , ابو كمال , عالم الانساب , توفي سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م)[١] , اخذ منها السمعاني تسعة عشر نصاً نصاً في مادة بلاد ما وراء النهر , منها في نسب (الافراني)[٢] و(الانبردواني)[٣] و(الانبرداني)[٣] و(الاودني)[٤].
- كتاب معجم الشيوخ : لهبة الله بن علي بن احمد نوري , ابو القاسم الشيرازي , احد الرحالين الجوالين في الافاق , كان حافظاً ثقة ديناً ورعاً , حسن الاعتقاد والسيرة , له تاريخ حسن , رحل اليه الطلبة من بغداد وغيرها[٥] , توفي سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م) , وقيل : سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) , في رمضان , قام ليلة وفاته سبعين مجلساً , كل مرة يستنجد بالماء[٦] , استعان السمعاني بمعجم شيوخه مرة واحدة في مادته ما وراء النهر في نسب (الديزكي)[٧] .
- كتاب تاريخ بخارى : لمحمد بن احمد بن محمد بن سليمان بن كامل , ابو عبد الله البخاري الفنجار الحافظ[٨] , هو من اهل ما وراء النهر , ولم يرحل كان من بقايا الحفاظ بتلك الديار[٩] , توفي سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م) , وكتابه تاريخ بخارى افاد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد , وابن بشكوال في الصلة , والذهبي في تذكرة الحفاظ , وابن حجر في تهذيب التهذيب ولسان الميزان , والسمعاني في

---

(١) كحالة , معجم المؤلفين , ج٢ , ص١٣٦ .
(٢) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٦٤ .
(٣) المصدر نفسه , ج١ , ص٢١٣ .
(٤) المصدر نفسه , ج١ , ص٢٢٦ .
(٥) ابن كثير , البداية والنهاية , ج١٢ , ص١٤٤ .
(٦) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٤ , ص١٠٥ .
(٧) السمعاني , الانساب , ج٢ , ص٥٢٦ .
(٨) الذهبي , العبر في خبر من غبر , تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسوني , دار الكتب العلمية , (بيروت – د.ت) , ج٢ , ص٢٢١ .
(٩) الذهبي , تاريخ الاسلام , ج٢٨ , ص٣٠٠ .

الانساب[١] , استخدمه في موضعين فيما يخص ما وراء النهر , في نسب (البخاري)[٢] , و(البيكندي)[٣] .

- كتاب التاريخ الكبير : لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله الجعفي البخاري[٤] , توفي سنة (٢٥٦هـ/٨٦٩م)[٥] , ورتب تاريخه على حروف المعجم لكن بدأ بمن اسمه محمد[٦] , وقد جمع فيه بين الثقات والضعفاء[٧] , ويقع في اربعة اجزاء , ترجم لأربعين الف شخص ما بين رجل وامرأة من عصر الصحابة وحتى شيوخه[٨] , استخدمه السمعاني في اربعة مواضع , في الانساب (البخاري)[٩] , و(البيكندي)[١٠] , الصغاني[١١] , الطوساني[١٢] .
- كتاب تاريخ شيراز : لأبي عبد الله الشيرازي محمد بن حفيف الزاهر , شيخ اقليم خراسان , وصاحب الاحوال والمقامات , توفي في ثالث من رمضان , عن خمسة وتسعين سنة , وقيل عاش مائة سنة واربع سنين , في سنة (٣٧١هـ/٩٨١م)[١٣] , اخذ السمعاني منه نصاً واحداً في مادته عن ما وراء النهر في نسب (الخبريني)[١٤] .

---

(١) سزكين , تاريخ التراث العربي , ج٢ , ص٢٢٨ .

(٢) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٢٩٣ .

(٣) المصدر نفسه , ج١ , ص٤٣٤ .

(٤) ابن الجوزي , المنتظم , ج١٢ , ص١١٣ .

(٥) ابن الاثير , الكامل في التاريخ , ج٦ , ص٢٩٣ .

(٦) ابن حجر العسقلاني , ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ) , المعجم المفهرس , تحقيق : محمد شكور العسقلاني , ط١ , مؤسسة الرسالة , (بيروت – ١٩٩٨م) , ص١٦٦ .

(٧) جمعة , عماد علي , المكتبة الاسلامية , ط٢ , سلسلة التراث العربي الاسلامي , (د.م – ٢٠٠٣م) , ص١٤٢ .

(٨) المرجع نفسه , ص١٤٥ .

(٩) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٢٩٣ .

(١٠) المصدر نفسه , ج١ , ص٤٣٤ .

(١١) المصدر نفسه , ج٣ , ص٥٤٢ .

(١٢) المصدر نفسه , ج٤ , ص٨٠ .

(١٣) الذهبي , العبر ج٢ ص١٣٨ .

(١٤) السمعاني , الانساب , ج٢ , ص٣١٨ .

- الانساب المتفقة : لأبو الفضل المقدسي الحافظ محمد بن طاهر بن علي بن احمد , كان له حفظ الحديث ومعرفة به , وصنف فيه[١] , كانت ولادته ببيت المقدس , وهو احد الراحلين في طلب العلم له مصنفات ومجموعات في علوم الحديث تدل على غزارة علمية وجودة معرفته , صنف الكثير من الكتب ومنها كتاب الانساب المتفقة في الحظ المتماثلة في النقط والضبط والكلمات المتشابهة نقطاً من اسماء النسبة , والذي ذيله ابو موسى الاصبهاني باعتناء[٢] , اخذ السمعاني منه نصاً واحداً في مادته عن ما وراء النهر في نسب (الكلاباذي)[٣] .
- كتاب معجم الشيوخ : للنخشبي ابو تراب عسكر بن الحسين , الامام القدوة , شيخ الطائفة , والنخشبي من نخشب وهي احد نواحي نسف[٤] , مات بالبادية نهشته السباع سنة (٢٤٥هـ/٩٥٦م) قبل بناء القاهرة بنحو مائة وثلاث سنين[٥] , واستخدم السمعاني معجم شيوخه في اربعة عشر موضعاً , منها ما ورد في نسب (الانبردواني)[٦] , ونسب (البذيخوني)[٧] , ونسب (البراني)[٨] .

وقد ذكر السمعاني ايضاً اسماء مؤلفين اخذ منهم نصوصاً , دون ذكر اسماء كتبهم , وهم كثر , لكني سأقوم بالتعريف عن المؤلفين الذين اخذ منهم السمعاني في مادته عن ما وراء النهر وهم :

- يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن , وقيل : غياث بدل عون – ابو زكريا المتري (مرة بن عطفان مولاهم) البغدادي الحافظ المشهور ,

---

(١) ابن الجوزي , المنتظم , ج١٧ , ص١٣٦ .

(٢) سركيس , يوسف بن اليان بن موسى (ت١٣٥١هـ) , تاريخ التراث العربي , مطبعة سركيس , (مصر – ١٩٢٨م) , ص٢٢١ .

(٣) السمعاني , الانساب , ج٥ , ص١١٤ .

(٤) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١١ , ص٥٤٥ .

(٥) المقريزي , احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني (ت٨٤٥هـ) , المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٤١٨هـ) , ج٣ , ص٩٣ .

(٦) السمعاني , الانساب , ج١ , ص٢١٣ .

(٧) المصدر نفسه , ج١ , ص٣٠١ .

(٨) المصدر نفسه , ج١ , ص٣٠٥ .

كان امام عصره في الجرح والتعديل واليه المرجع في ذلك , وكان يتفقه بمهب الامام ابي حنيفة , قال الامام محمد بن اسماعيل البخاري : "ما استصغرت نفسي الا عند يحيى بن معين"[١] , كان اماماً حافظاً , وكان الامام احمد بن حنبل شديد الصحبة له , وكانا مشتركين في الاشتغال بعلوم الحديث[٢] , توفي في ذي القعدة من سنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م)[٣] , النص الذي اخذه السمعاني منه في نسب (الصغاني)[٤] .

- ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدار قطني الحافظ المشهور , كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الامام الشافعي , انفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره ولم ينازعه في ذلك احد من نظرائه تصدر في اخر ايامه للاقراء ببغداد , كان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين , صنف كتاب "السنن" و"المختلف والمؤتلف" وغيرهما[٥] . سار ذكره في الدنيا , وهو اول من صنف القراءات , وعقد لها ابواباً قبل فرشي الحروف , كان من بحور العلم ومن ائمة الدنيا , انتهى اليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله , مع التقدم في القراءات وطرقها وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي , وايام الناس[٦] وغير ذلك , توفي يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة وقيل ذي الحجة , سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) في بغداد[٧] , اخذ السمعاني منه نصاً واحداً في نسب (الغربري)[٨].

---

(١) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج٢ , ص٢٧٢ .

(٢) ابو الفداء , عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ) , المختصر في اخبار البشر , ط١ , المطبعة الحسينية (د.م – د.ت) , ج٢ , ص٣٧ .

(٣) ابن الوردي , تاريخ ابن الوردي , ج١ , ص٢١٦ .

(٤) السمعاني , الانساب , ج٣ , ص٥٤٣ .

(٥) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣ , ص٢٩٨ .

(٦) الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج١٦ , ص٤٥٠ .

(٧) ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٣ , ص٢٩٨ .

(٨) السمعاني ، الانساب ، ج٤ ، ص٣٥٩ .

- عمر بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن لقمان النفسي السمرقندي , صنف في كل نوع من العلم , في التفسير والحديث , والشروط وبلغت تصانيفه المائة وله شعر حسن , ونظم الجامع الصغير لمحمد بن الحسن وهو صاحب كتاب القند في ذكر علماء سمرقند , الذي ذكرناه سابقاً , توفي في الثاني عشر من جمادي الاولى سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م)[١] , ذكر السمعاني انه اخذ منه في نسب (الفيجكثي)[٢] , وايضاً في نسب (المرغياني)[٣] .

٣. منهج السمعاني في كتابه الانساب :

قد جعل السمعاني هدفه من هذا الكتاب وضع مؤلف في الانساب التي اشتهرت بها شخصيات تاريخية في مجال او اخر , وترد فيه الانساب على حروف المعجم[٤] , فقال السمعاني في مقدمته "... واوردت النسبة على حروف المعجم وراعيت فيها الحرف الثاني والثالث الى اخر الحروف فابتدأت بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الالفين و ذكرت الابري في الالفين وهي قرية من سجستان والابري بالألف مع الباء وهذه النسبة الى عمل الابرة..."[٥] .

وذكر كراتشكوفسكي انه اذا كان السمعاني قد رفع بعض الانساب الى اسماء اعلام قبيلة او تاريخية فان الغالبية العظمى منها ترتبط بأسماء جغرافية للنواحي والمدن والاماكن المختلفة , وبهذا يضحى مفهوماً ان القيمة الكبرى التي ينالها الكتاب ليست من ناحية مادته التاريخية فقط بل والجغرافية ايضاً وهي التعريف بالمدن والنواحي[٦] .

أما عن الاسلوب الذي اتبعه في كتابه الانساب , والذي خالف به كل من كتب من قبله في باب الانساب , والذي يثبت التطور الفكري التاريخي عند مؤرخي المسلمين في العصور الوسطى فلعل ما كتبه عن نسب بني منقذ في شيزر يعطينا فكرة واضحة عن

---

(١) السيوطي , طبقات المفسرين العشرين , تحقيق : علي محمد عمر , ط١ , مكتبة وهبة , (القاهرة – ١٣٩٦هـ) , ص٨٨ .

(٢) الانساب , ج٤ , ص٤١٦ .

(٣) المصدر نفسه , ج٥ , ص٢٥٩ .

(٤) كراتشكوفسكي , تاريخ الادب الجغرافي العربي , ج١ , ص٣١٩ .

(٥) السمعاني , الانساب , ج١ , ص١٩ .

(٦) تاريخ الادب الجغرافي العربي , ج١ , ص٣١٩ .

هذا الاسلوب المميز الذي ابتعد عن النقل والاسناد , واهتم بإعطاء فكرة واضحة عن تراجم الاشخاص واصولهم(١) .

وترد فيه الانساب مزودة بالشرح الكافي مع ضبط الاعلام الجغرافية والتعريف بها تعريفاً دقيقاً , ويصحب كل تعريف مختصر بسير الشخصيات التاريخية وذكر مصنفات العلماء , ولا شك ان السمعاني لم يكن اول من صنف في هذا الميدان , من بين السابقين له يرد عادة اسم الدارقطني (ت٤٠٨هـ/١٠١٧م) في القرن العاشر الميلادي , وقد وضع مرجعاً من "اسماء التابعين" ثم ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) في القرن الحادي عشر وقد الف في "اسماء الرجال" ولعل اقربهم رحماً بالسمعاني من حيث الموضوع هو ابن القيسراني (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) الذي وضع مرجعاً في الانساب المتشابهة طبع منذ عام (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) , وافاد السمعاني منه كثيراً , ومن هذا يتضح ان فكرة وضع مصنف من هذا الطراز لم تنشأ لأول مرة لديه , غير ان المؤلفين الاخرين اختلفوا عنه من حيث ان هدفهم كان قبل كل شيء استيفاء ما يسمى "بعلم الرجال" اي رواة الاحاديث النبوية , وقد وجد من امثالها عدد غفير ولكن فائدتها اقتصرت على مجالها فحسب(٢) .

وذكر السمعاني : "واذكر نسب الرجال الذي اذكره في الترجمة وسيرته وما قال الناس فيه واسناده واذكر شيوخه ومن حدث عنهم ومن روى عنه ومولده ووفاته ان كان بلغني ذلك , وقدمت فصولاً فيها احاديث مسندة في الحث على تحصيل هذا النوع من العلم ونسب جماعة من اصول العرب وورد في الحديث ذكرهم وقد اذكر البلاد المعروفة والنسبة اليها لفائدة تكون في ذكرها والله تعالى ينفع الناظر فيه المتأمل له بفضله وسعة رحمته"(٣) , ويشتمل كلام السمعاني عن الانساب التي في ايران وما وراء النهر خاصة(٤).

---

(١) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٦ .

(٢) كراتشكوفسكي , الادب الجغرافي , ج١ , ص٣١٩ .

(٣) الانساب , ج١ , ص١٩ .

(٤) احمد , الرحلة والرحالة , ص٢٦٦ .

المبحث الثاني

نظرة جغرافية عامة عن بلاد ما وراء النهر

اولاً . دراسة جغرافية تاريخية :

١. الجذور التاريخية لبلاد ما وراء النهر :

بلاد ما وراء النهر هو الاسم الذي اطلقه العرب على المنطقة المتحضرة الواقعة وراء نهر جيحون[١] , واطلقوا عليه ايضاً جانب هيطل[٢] , او بلاد الهياطلة , وجاء تسمية الهياطلة من الاقوام التي كانت ساكنة تلك الارض قبل الفتح الاسلامي[٣] , ويقال : هم قوم من فارس كانوا يلوطون فتم نفيهم فصاروا مع الاتراك[٤] , وقيل ايضاً : انهم جنس من الاتراك والسند[٥] , كما ذكر البعض بانهم قوم من الهند[٦] . وهناك مصادر أخرى قد اطلقت تمسية "توران" على اقاليم بلاد ما وراء النهر[٧] , وهو نسبة لملكه توران شاه فسميت بلاد ما وراء النهر بأكملها بتوران[٨] .

---

(١) للمزيد ينظر : بارتولد , فاسيلى فلاديميروفتش (ت١٨٦٩هـ) , تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي , ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , (الكويت– ١٩٨١م) , ص١١٤ ؛ العنبكي ، شيماء فاضل عبد الحميد ، أحوال العرب العامة في بلاد ما وراء النهر من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٤م ، ص٢١-٢٧ .

(٢) لسترنج , كي , بلدان الخلافة الشرقية , ترجمه ووضع فهارسه : يشير فرنسيس وكوركيس عواد , مطبعة الرابطة , (بغداد – ١٩٥٤م) , ص٤٧٦ .

(٣) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٥ , ص٤٥ .

(٤) البلاذري , احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ) , فتوح البلدان , دار ومكتبة الهلال , (بيروت – ١٩٨٨م) , ص٣٩٠ .

(٥) الزمخشري , ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت٥٣٨هـ) , اساس البلاغة , تحقيق : محمد باسل عيون السود , ط١ , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٩٨م) , ج٢ , ص٣٧٦ .

(٦) الخطابي , ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم (ت٣٨٨هـ) , غريب الحديث , تحقيق : عبد الكريم ابراهيم الغرباوي , دار الفكر , (دمشق – ١٩٨٢م) , ج٣ , ص٨٩٨ ؛ المديني , محمد بن عمر بن احمد بن عمر الاصبهاني (ت٥٨١هـ) , المجموع المغيث في غريبي القرآن الحديث , تحقيق : عبد الكريم الغرباوي , ط١ , دار المديني للطباعة , (السعودية – ١٩٨٨م) , ج٣ , ص٥٠٢ .

(٧) القلقشندي , احمد بن علي (ت٨٢١هـ) , صبح الاعشى في صناعة الانشا , تحقيق : يوسف علي طويل , ط١ , دار الفكر , (دمشق – ١٩٨٧م) , ج٤ , ص٤٢٨ .

(٨) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٤٣٤ ؛ الفيروزآبادي , مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) , القاموس المحيط , تحقيق : مكتب تحقيق التراث بإشراف نعيم العرقسوسي , ط٨ , مؤسسة الرسالة , (بيروت–٢٠٠٥م) , ج١ , ص٣٦٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس , ج١ , ص٢٥٦١.

ووفقاً لمفهوم الجغرافيون المسلمين فان هذه المنطقة لم تكن تدخل ضمن "تركستان" , لان الاسم الاخير انما يقصد به بلاد الترك عامة اي الاصقاع المترامية الاطراف التي تمتد بين بلاد الاسلام و مملكة الصين والتي كان يقطنها الرحل من المغول والترك[١] .

٢. الموقع والحدود لبلاد ما وراء النهر :

بالنسبة للموقع اصبحنا على معرفة ان بلاد ما وراء النهر يراد بها ما وراء نهر جيحون[٢] من شرقه , وما كان في غرب النهر فهي خراسان[٣] .

اما حدودها فقد كثرت التحديدات الجغرافية لإقليم بلاد ما وراء النهر في كتب البلدان الا انه يمكن اعتبار الحدود التي ذكرها الاصطخري الذي دون مادته العلمية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هو المتكامل المعول عليه فهذا التحديد قد اخذ بعين الاعتبار سلسلة التغيرات السياسية التي طرأت على هذا الاقليم منذ الفتح العربي الاسلامي في القرن الاول الهجري/السابع الميلادي , ولذلك فهو يمثل من الناحية الجغرافية الحدود السياسية النهائية للإقليم في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين[٤] , فذكر الاصطخري (٣٤٦هـ/٩٥٧م): "وأما ما وراء النهر فيحيط بها من شرقيها فامر[٥] وراشت[٦] وما يتاخم الختل[٧] من ارض الهند على خط مستقيم ،

---

(١) بارتولد , تركستان , ص١١٤ .

(٢) القزويني , زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) , اثار البلاد واخبار العباد , دار صادر , (بيروت – د.ت) , ص٥٥٧ .

(٣) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٥ , ص٤٥ .

(٤) الدليمي , محمد حسن سهيل النجم , نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري , اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية–ابن رشد , ٢٠١٠م , ص٢٠.

(٥) امر : هي بحيرة تسمى أيضاً بامير (pamir) تقع في التبت الصغرى مع الحدود الشرقية لاشروسنة . ينظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧٨ ، ص٥١٧ .

(٦) راشت : بلد في أقصى خراسان في آخر حدوده ، بينه وبين ترمذ ثمانون فرسخاً ، وهي بين جبلين ، وكان منها مدخل الترك الى بلاد الاسلام للإغارة عليهم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٥.

(٧) عن الختل ينظر : الفصل الثاني ، ص١٠٧–١٠٨ .

مستقيم ، وغربيها بلاد الغزية والخزلجية[١] من حد طراز ممتداً على التقويس حتى ينتهي الى فاراب[٢] وبيكند[٣] وسغد سمرقند[٤] ونواحي بخارى الى خوارزم , حتى ينتهي الى بحيرتها وشماليها الترك الخزلجية من اقصى بلد فرغانة الى الطراز على خط مستقيم , وجنوبيها نهر جيحون من لدن بذخشان[٥] الى بحيرة خوارزم[٦] على خط مستقيم , وجعلنا وجعلنا خوارزم والختل فيما وراء نهر جرياب[٧] ووخشاب[٨] , وعمود جيحون جرياب , وما دونه من ما وراء النهر وخوارزم مدينتها ما وراء النهر , وهي الى مدن ما وراء النهر اقرب منها الى مدن خراسان"[٩] .

ومما يؤكد دقة هذه الحدود ان ابن حوقل (٣٦٧هـ/٩٧٧م) الذي جاء بعد الاصطخري قد نقل تحديد الاقليم من الاخير[١٠] .

---

(١) الترك الخزلجية : شمالي بلاد التبت وهي طويلة عريضة ، بها أمم عظيمة من الترك ، مدينتهم العظمى تسمى خاقان الخزلجية وهي في غاية الحصانة لها اثنى عشر باباً . ينظر : ابن الوردي ، سراج الدين ابو حفص عمر بن المظفر (ت٨٦١هـ) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب , تحقيق : انور محمود زناتي , ط١ , مكتبة الثقافة الدينية , (القاهرة – ٢٠٠٨م) ، ص١٨٤ .

(٢) عن فاراب ينظر : الفصل الثاني ، ص١٤٢ .

(٣) عن بيكند ينظر : الفصل الثاني ، ص١٠١-١٠٢ .

(٤) عن سغد سمرقند ينظر : الفصل الثاني ، ص١٢٨-١٣٠ .

(٥) عن بذخشان ينظر : الفصل الثاني ، ص٩٧ .

(٦) بحيرة خوارزم : هي البحيرة التي يصب إليها ماء جيحون في موضع يسكنه صيادون ليس فيه قرية ولا بناء ويسمى هذا الموضع خلجان ، وعلى شطه من مقابل خلجان أرض الغزية من الترك ، ماؤها ملح ، ينصب إليها نهر جيحون وسيحون فضلاً عن أنهار أخرى . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٥١ .

(٧) نهر جرياب : مخرجه من بلاد وخان في حدود بذخشان ، تجتمع إليه أنهار خمسة كبار في حدود الختل والوخش فيصير منها نهر عظيم لا مثيل له في أنهار الأرض في كثرة ماؤه وسعة مجراه وعمق قعره . ينظر : الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ط١ , عالم الكتب , (بيروت – ١٤٠٩هـ) ، ج١ ، ص٤٨١ .

(٨) عن نهر وخشاب ينظر : ص٦٥ .

(٩) المسالك والممالك , ص٢٨٦ .

(١٠) محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هـ) ، صورة الارض , دار صادر ، (بيروت – ١٩٣٨م) ، ج٢ , ص٤٥٩ .

٣.اقاليم بلاد ما وراء النهر :

تباينت المصادر في تسمية التقسيمات الادارية التي قسمت اليها بلاد ما وراء النهر ما بين مصطلحي الاقليم[١] , والكورة[٢] , ولكن مفهوم الاقليم الاشمل والاوسع جعلها المناسبة اكثر كوصف للوحدات الادارية شاسعة المساحة , فلا يمكننا ان نطلق تسمية الكورة مثلاً على خوارزم وفرغانة مع مساحتها وكثرة المدن والقرى والسكك والمحلات التابعة لها .

وكان الهدف من هذه التقسيمات السيطرة على هذه الاراضي والقدرة على تنسيقها وضبطها ليسهل ادارتها , وهي من دون شك كانت تتقلص او تتوسع تبعاً للظروف السياسية التي تتعرض لها تلك المناطق فحدثت عليها تطورات نتيجة لمتغيرات كثيرة مثل : الكوارث الطبيعية كالزلازل او الفيضانات ، أو غزو اقوام أخرى مما يؤدي الى تغيير حدود الدول او الاقاليم في تقليصها وتوسيعها نتيجة لضعف وقوة سياسة الدول[٣] . وهي وهي خمسة اقاليم[٤] :

- اقليم الصغد[٥] : ويقال له ايضاً : (السغد) السين , وهو صغديانا القديمة , وبخارى , وسمرقند[٦] , هما قصبتيه[٧] .

---

(١) الاقليم : ومفردها اقليم هو كل ناحية مشتملة عدة مدن وقرى . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٢٦ .

(٢) الكورة : اسم فارسي بحت , وهو كل صقع يشتمل على عدة قرى . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٣٦ .

(٣) الداغر , نزار عبد المحسن جعفر , ممالك بلاد ما وراء النهر وموقفها من الاحداث السياسية خلال العصر الاموي من سنة (٥٤هـ) حتى سنة (١٣٢هـ/٦٧٣-٧٤٩م) , بحث منشور ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، جامعة البصرة , العدد١ , ٢٠١٨م , مج٤٣ , ص٥٥٦ .

(٤) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٤٧٦ ؛ خطاب , محمود شيت , بلاد ما وراء النهر , ط٤ , دار قتيبة , (دمشق – ١٩٩٠م) , ص٦ .

(٥) عن اقليم السغد ينظر : الفصل الثاني ، ص١٢٥-١٢٧ .

(٦) سمرقند : هي من اجل البلدان واعظمها قدراً واشدها امتناعاً واكثرها رجالاً , واشدها بطلاً واصبرها محارباً وهي في نحر الترك , انغلقت سمرقند بعد ان افتتحت عدة مرار لمنعتها وشجاعة رجالها وشدة ابطالها وكان عليها سور عظيم , ولها نهر عظيم يأتي من بلاد الترك , من سمرقند الى اسروشنة خمس مراحل مشرقاً , وتعتبر سمرقند من اشهر مدن ما وراء النهر. ينظر :اليعقوبي البلدان , ص٢٥ ؛ القزويني , آثار البلاد , ص٢١٩.

(٧) القصبة : ويقصد بها المدينة العظمى للإقليم . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٤ , ص٣٥٣ ؛ الزبيدي , تاج العروس , ج١ , ص٨٦٠ .

- اقليم خوارزم[١] : هو في غربي الصغد , وهذا الاقليم معروف اليوم بـ(خيوه) .
- اقليم الصغانيان[٢] : وهو في الجنوبي الشرقي وفيها الكثير من الكور الكبيرة التي تقع على اعالي جيحون .
- اقليم فرغانة[٣] : في اعلى نهر سيحون .
- اقليم الشاش[٤] : هو اليوم اقليم طشقند مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون .

٤. خصائص الارض والثروات الطبيعية :

بسبب مساحة بلاد ما وراء النهر الشاسعة فان هذا كان عاملاً مهماً ادى الى تنوع ثرواتها وتضاريسها التي كانت متباينة الى حد كبير ما بين السلاسل الجبلية والغابات والاراضي الزراعية والصحاري الجرداء , وتعد جبال تيان شان[٥] , من اشهر جبال المنطقة كما توجد بحيرات متعددة اهمها بحيرات الكاش[٦] , وغيرها الكثير[٧] .

وتعد اراضي بلاد ما وراء النهر من اكثر الاراضي خصوبة فقال عنها المقدسي (٣٨٠هـ/٩٩٠م) : "اخصب بلاد الله تعالى واكثرها خيراً..."[٨] , وتحدث عن خصوبتها ايضاً ياقوت الحموي فذكر : " فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف وتعاظم عن ان

---

(١) عن خوارزم ينظر : الفصل الثاني , ص١١٣-١١٦.

(٢) عن الصغانيان ينظر : الفصل الثاني , ص١٣٦-١٣٧ .

(٣) عن فرغانة ينظر : الفصل الثاني , ص١٤٤-١٤٥.

(٤) عن الشاش ينظر : الفصل الثاني , ص١٣٢-١٣٤.

(٥) تيان شان : هي عدد من السلاسل الجبلية المتتابعة الممتدة في الاتجاه الجنوبي الغربي شمالي شرقي من الخليج العربي حتى منغوليا . ينظر : فايد , يوسف عبد المجيد , جغرافية المناخ والبنات , دار النهضة العربية , (د.م – د.ت) , ص٢٠٠ .

(٦) الكاش : او كاشان مدينة بما وراء النهر على بابها وادي اخسيكث , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٤ , ص٤٣٠ .

(٧) الحديثي , سندس غني عريبي , مدينة ترمذ دراسة في الحياة السياسية والعلمية من (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) , رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، ٢٠١٠م , ص٢٠ .

(٨) المقدسي , محمد بن احمد بن ابي بكر البنا (ت٣٨٠هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق : غازي طليحات ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، (دمشق – ١٩٨٠م) , ج١ , ص٩٦ .

يكون في جميع بلاد الاسلام وغيرها مثله , وليس في الدنيا اقليم او ناحية الا ويقحط اهله مراراً قبل ان يقحط ما وراء النهر , ثم ان اصيبوا في حر او برد او آفة تأتي على زروعهم ففي فضل ما يسلم في عرض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا عن نقل شيء اليهم من بلاد اخرى وليس بما وراء النهر يخلو من العمارة من مدينة او قرى او مياه او زروع او مراع لسوائمهم وليس شيء لا بد للناس منه الا وعندهم منه ما يقوم بأودهم ويفضل عنه لغيرهم"[١] .

فكانت اراضيها جميعها بساتين متشابكة الخضرة وميادين ورياض والتي كانت تحف بالأنهار الدائم الجريان , لذا فكانت مخضرة الاشجار والزروع حولها , ووراء هذه لمزارع مراعي سوائمها[٢] , فالأراضي كانت عبارة عن ديباج اخضر قد سيرت بمجاري مياهها وهي ازكى بلاد الله واحسنها اشجاراً وثماراً , فقله ما تخلو سكة او دار من الاشجار والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الامصار[٣] , وترابها اطيب الاتربة[٤] , اما الدواب فلديهم من البغال والحمير والابل وغيرها من الدواب , بما فيه الكفاية ويزيد الى سائر البلدان الاخرى , وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم من الاسلحة والأدواب وبها معدن الفضة والذهب والزئبق والذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة معدن في سائر بلدان الاسلام الا في بنجهير[٥] , من الفضة , وليس في شيء من بلدان الاسلام من الكاغد الا في ما وراء النهر , اما فاكهتها فانه لكثرتها ما يزيد على سائر الافاق , ايضاً يكثر لديهم الزعفران والمسك وكذلك الاوبار[٦] , ولهم من

---

(١) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٤ , ص٤٣٠ .

(٢) السَّوم : وهي في سير الابل , سامت ؛ تسوم ؛ سوماً . ينظر : الفراهيدي , الخليل بن احمد بن عمرو (ت١٧٠هـ) , العين , تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , (بيروت – د.ت) , ج٧ , ص٣١٩ .

(٣) الاصطخري , المسالك والممالك , ص٢٩٦ .

(٤) القزويني , اثار البلاد , ص٥٥٧ .

(٥) بنجهير : مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضة واهلها اخلاط وفيهم عصبية وشر وقتل , والدراهم بها كثيرة لا يكاد احدهم يشتري شيئاً لو جزرة باقل درهم . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١, ص٤٩٨ .

(٦) القزويني , اثار البلاد , ص٥٥٧ .

الاعناب والجوز والتفاح وسائر الفواكه مع الورد و البنفسج وانواع من الرياحين كل ذلك مباح لا مالك له ولا مانع دونه وايضاً الفستق ليس في بلدة غيره[١] , وهواء بلاد ما وراء النهر من اصح الاهوية ومياهها من اعذب المياه واخفها[٢] .

٥. الموارد المائية في بلاد ما وراء النهر :

إن من ابرز مزايا تلك البلاد كثيرة الانهارها والتي تجري بين مدنها وقراها , ومن المعلوم ان من اهم المقومات لازدهار اي اقليم او بلد او موضع هو وجود المورد المائي فيه , والذي كان موجوداً وبوفرة , وهذا جعلها من اكثر البلاد ازدهاراً اقتصادياً .

ولعل اهم ما تتميز بها انهار بلاد ما وراء النهر كونها شديدة الجريان ايضاً وذلك لان معظم منابعها من الجبال مما اعطاها صفة الجريان الدائم على مر السنة ودون اي انقطاع , وان اجتماع هذه الصفات المهمة في انهار بلاد ما وراء النهر (المنابع من الجبال , والجريان الدائم , وغزارة المياه) قد اعطى لهذه البلاد بعداً تكاملياً فيما يتعلق بمصادر المياه الامر الذي ادى الى قيام مشاريع زراعية وعمرانية كبرى كانت سبباً لازدهار البلاد[٣] . ولأهمية الانهار لبلاد ما وراء النهر لذا سنتطرق لأكبرها واكثرها اهمية على البلاد واقتصادها :

- نهر جيحون :

جيحون : هو الاسم الذي اطلقه العرب الفاتحين على نهر (اوكسس Oxus) , وفي الحقيقة ان اصل اسم جيحون يعتريه الغموض , ويبدو ان العرب اقتبسوها من اليهود فجيحون ليست الا صورة مصفحة لاسم النهر المذكور في سفر التكوين جيحون (كيحون Gihon)[٤] , وقال البعض : ان جيحون يمكن ان يكون اسمه قد اخذ من الاجتياح[٥] , , وسمي كذلك لاجتياحه الارضين , واصل اسم جيحون بالفارسية (هرون) وهو اسم وادي

---

(١) الاصطخري , المسالك والممالك , ص٢٩٦ .

(٢) اليعقوبي , البلدان , ص٢٢٩ .

(٣) الدليمي , نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر, ص٦٧ .

(٤) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٤٧٧ .

(٥) النووي , ابو زكريا محي الدين يحيى (ت٦٧٦هـ) , تهذيب الاسماء واللغات , دار الكتب العلمية , (بيروت – د.ت) , ج٣ , ص٦٠ .

خراسان على وسط مدينة يقال لها : جيهان فنسبة الناس اليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الالفاظ[١] .

ويقال ايضاً لجيحون : نهر بلخ , نسبة لمدينة بلخ[٢] , رغم ان مدينة بلخ تبعد عن النهر اثنا عشر فرسخاً حوالي ٣٦ ميلاً ومما يبدو ان العرب الفاتحين قد اعتادوا على تسمية الانهار الكبيرة بأسماء المدن الواقع عليه , فكانت بلخ احدى التسميات التي اطلقت على نهر جيحون لاسيما ان هذه المدينة في وسط خراسان على الجانب الغربي من جيحون فضلاً عن مكانتها الجليلة في العصر الاسلامي[٣] .

وفي اواخر العصور الوسطى , في وقت الاجتياح المغولي[٤] كاد يبطل اسم جيحون فعرف بـ(امودريا)[٥] .

ينبع جيحون من بلاد التبت , فيقبل من الشرق ويمر ببلاد وخاب[٦] , ويصير الى اعلى حدود بلخ مما يلي المشرق , ثم الى ترمذ[٧] , ثم الى خوارزم فيمر بمدينها فبعد تجاوزها تتشعب منه انهار وخلجان فصارت منه بطائح , وآجام[٨] , ومروج اسفل مدينة خوارزم فيصب جيحون في بحيرة بخوارزم وهو الموضع الذي يصاد منه السمك المجلوب من خوارزم الى النواحي الاخرى , ويقع فيها انهار اخرى غير جيحون كنهر الشاش[٩] .

---

(١) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٢ , ص١٩٦ .

(٢) ابن الوردي , خريدة العجائب , ص٣٧٤ .

(٣) الدليمي , نظام الري والزراعة , ص٦٩ .

(٤) عن الاجتياح المغولي لبلاد ما وراء النهر . ينظر : محمد ، نسيبة احمد ، الاجتياح المغولي لمشرق العالم الاسلامي وآثاره (٥٩٦-٦٣٩هـ/١١٩٩-١٢٤١م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الآداب للعلوم الانسانية ، ٢٠١٥م ، ص١١٨ .

(٥) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٤٧٧ .

(٦) وخاب : هو بلد وراء بلاد الختل وهي للترك يجلب منها المسك والرقيق وبها معادن فضة غزيرة وذهب وبين وخاب والتبت شيء قريب . ينظر : ياقوت الحموي , معج البلدان , ج٥ , ص٣٦٤ .

(٧) عن ترمذ ينظر : الفصل الثاني , ص١٠٣-١٠٥ .

(٨) آجام : واحدها أُجُم , والاجمة الشجر الكثير الملتف , والجمع اجم واجام . ينظر : ابن منظور , لسان العرب , ط٣ , دار صادر , (بيروت – ١٤١٤هـ) , ج١٢ , ص٨ .

(٩) البكري , ابو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ) , المسالك والممالك , دار الغرب الاسلامي , (د.م – ١٩٩٢م) , ج١ , ص٢٣١ ؛ الحميري , الروض المعطار , ص١٨٥ .

وذكر الاصطخري (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) : " فأما جيحون فان عموده نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وبذخشان[١] فيجمع اليه انهار في حدود الختل والوخش[٢] فيصير فيصير منه هذا النهر العظيم"[٣] .

أما اهم روافد نهر جيحون فهو (نهر جرياب) هو المجرى الرئيسي لجيحون اي هو معظم جيحون الاعظم[٤] , وهو اليوم يعرف بنهر بنج , وكان يخرج من بلاد وخاب وقيل وقيل لنهر جرياب ايضاً وخاب وهو عمود جيحون الذي ينحدر من الهضاب الشرقية ويدور دورة كبيرة حول بذخشان , ويضرب نحو الشمال ثم يتجه غرباً فجنوباً قبل ان يبلغ اطراف خلم[٥][٦] . والرافد الثاني هو (نهر فارغر)[٧] , وهو ينحدر من بلاد الختل ويعرف ويعرف بنهر (ونج) اليوم[٨] . والرافد الثالث هو (نهر انديجاراغ)[٩] , ويعبر هذا النهر عبر رستاق بنك , وتوجد مدينة باسم هذا النهر[١٠] الرافد الرابع هو (نهر بربان)[١١] , ويسمى ايضاً (بلبان)[١٢] , وكذلك عرف بنهر (برسان) ويلتقي هذا النهر مع (اخشو) مكون عمود واحد ويعتبر احد منابعه , وهذه الانهار تصب في نهر جيحون من جهته اليمنى قبل معبر ارهن[١٣][١٤] .

---

(١) عن بذخشان ينظر : الفصل الثاني , ص٧٠ .

(٢) عن الوخش ينظر : الفصل الثاني , ص١٦٢ .

(٣) المسالك والممالك , ص٢٩٦ .

(٤) الادريسي , نزهة المشتاق في اختراق الافاق , ج١ , ص٤٨٧ .

(٥) خلم : هي بلدة بنواحي بلخ على عشرة فراسخ من بلخ , وهي بلاد للعرب نزلها بنو تميم وقيس ايام الفتوح , وهي مدينة صغيرة ذات قرى ورساتيق وشعاب وزروعها كثيرة وليس تكاد الريح تسكن بها ليلاً ولا نهاراً في الصيف . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٢ , ص٣٨٥ .

(٦) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٤٧٨ .

(٧) المقدسي , احسن التقاسيم , ج١ , ص٢٢ .

(٨) خطاب , بلاد ما وراء النهر , ص٦٣ .

(٩) الاصطخري , المسالك والممالك , ص٢٩٦ ؛ الادريسي , نزهة المشتاق ، ج١ , ص٤٨٢ .

(١٠) الاصطخري , المسالك والممالك , ص٣٣٩ .

(١١) المقدسي , احسن التقاسيم , ج١ , ص٢٢ .

(١٢) الادريسي , نزهة المشتاق , ج١ , ص٤٨٢ .

(١٣) ارهن : من مدن طخارستان من اعمال بلخ . ينظر : ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج١ , ص٣ ؛ السيوطي , لب اللباب في تحرير الانساب ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) , ص٤ .

(١٤) ينظر : الدليمي , نظام الري والزراعة , ص٧٤ .

الرافد الخامس هو(وخشاب) وهو اعمق الانهار[١] , وأغزرها من بين بقية الانهار[٢] , , ويقع الى هذا النهر انهار كثيرة صغار تخرج من جبال البتم[٣] , وغيره وتجتمع هذه الانهار كلها مع بعض قبل ان تقع في نهر وخشاب ونهر جيحون[٤] , ونهر وخشاب يخرج من بلاد الترك ويسير تحت جبل كبير ويغور تحته ويعبر الجبل كالقنطرة ثم يخرج عن الجبل ويجري في حدود بلخ الى ان يصل الى الترمذ وهذه القنطرة هي الحد بين الختل وواشجرد[٥] , ويمر بعدة مدن الى ان ينتهي الى بحيرة خوارزم وليس ينتفع احد من من الناس بماء هذا النهر من حيث خروجه من منبعه الى ان يصل زم[٦] , وايضاً امل[٧] , فينتفعون به قليلاً ثم يمنع خيره الى ان يصل الى بلاد الغزية فيسقى هناك وينتفع وينتفع بمائه[٨].

والرافد السادس هو نهر (هلبك) ويعرف ايضاً بنهر (باخشو) و(اخشو) وهو يقابل عمود جيحون[٩] , وهو يلي نهر جرياب , ويلي نهر هلبك يأتي نهر بلبان[١٠] . فضلاً

---

(١) المقدسي , احسن التقاسيم , ص٢٢ .

(٢) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٢ , ص١٩٦ .

(٣) جبال البتم : هي جبال شاهقة منيعة واكثرها تغلب عليها البرد والبتم حصون منيعة جداً وفيه معدن الذهب والفضة وغيرها من المعادن الثمينة والبتم جبال تسمى البتم الاول والاوسط والداخل , وماء سمرقند والسغد وبخارى من البتم الاوسط . للمزيد ينظر :الاصطخري , المسالك والممالك ,ص٣٢٨ .

(٤) الادريسي , نزهة المشتاق , ص٤٨٢ .

(٥) عن واشجرد ينظر : الفصل الثاني , ص١٦١-١٦٢.

(٦) زم : هي مدينة كبيرة على الشط , والجامع وسط الاسواق , شربهم من جيحون ويدخل الماء ايام الحصاد الى وسط البلد وهي قريبة من امل . ينظر : المقدسي , احسن التقاسيم , ص٢٩١ .

(٧) امل : وهي اكبر مدينة بطبرستان في السهل , لان طبرستان سهل وجبل , طولها سبع وسبعون درجة وثلث وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع , وبآمل تعمل السجادات الطبرية , والبسط الحسان , وكان بها اول اسلام اهلها مسلحة في الفي رجل وقد خرج منها كثير من العلماء لكنهم قل ما ينسبون الى غير طبرستان فيقال لهم : الطبري . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٥٧٨ .

(٨) الاصطخري , المسالك والممالك , ص٣٢٩٧ ؛ الادريسي , نزهة المشتاق , ج١ , ص٤٨١ .

(٩) الجبراني , حسين ابراهيم محمد , دويلات المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة بين الوحدة والتنوع , ط١ , دار غيداء , (عمان – ٢٠١٧م) , ص٢٢٨ .

(١٠) الادريسي , نزهة المشتاق , ج١ , ص٤٨٢ .

عن انهار اخرى كثيرة اقل اهمية من المذكورة اعلاه , فان المصادر الجغرافية قد ركزت في ذكرها لروافد جيحون على الروافد السنة السابقة[١] .

- نهر سيحون :

سيحون هو الاسم الذي اطلقه العرب على نهر (جكزرتس Jaxartes) , وسيحون كجيحون فان تسميته هذه يسودها بعض الغموض من حيث اصله ولكن يبدو ان العرب اقتبسوها من اليهود فسيحون صورة مصحفة لاسم النهر المذكور في سفر التكوين سيحون (ييسون Pison)[٢] , وفي المعاجم العربية سيحون مشتق من الفعل ساح , يسيح سيحاً , سيحاناً اي جرى على وجه الارض[٣] , كما سمى العرب نهر سيحون بنهر بنهر الشاش[٤] , وهكذا ذكرته اغلب المصادر العربية[٥] , وذلك نسبة الى اكبر المدن الواقعة عليه[٦] .

كما اطلق ايضاً على سيحون تسمية (سرداريا)[٧] , وايضاً (نهر خجند)[٨] , وكان المغول القاطنون بالقرب من سيحون يعرفونه باسم (كل زربان)[٩] , فضلاً عن اسماء

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : الدليمي , نظام الري والزراعة , ص٧٥-٧٧ .

(٢) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٤٧٧ .

(٣) ابن دريد , محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) , جمهرة اللغة , تحقيق : رمزي منير بعلبكي , ط١ , دار العلم للملايين , (بيروت – ١٩٨٧م) , ص٥٧٨ ؛ الجوهري , ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , تحقيق : احمد عبد الغفور عطار , ط٤ , دار العلم للملايين , (بيروت – ١٩٨٧م) , ج١ , ص٣٤٢ .

(٤) مؤلف مجهول (ت٣٧٢هـ) , حدود العالم من المشرق الى المغرب , تحقيق : السيد يوسف الهادي , الدار الثقافية للنشر , (القاهرة – ١٤٢٣هـ) , ص٥٧ ؛ النويري , نهاية الارب , ج١ , ص٢٧١ ؛ الفيومي , احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ) , المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , المكتبة العلمية , (بيروت – د.ت) , ج١ , ص٢٩٩ .

(٥) الاصطخري , المسالك والممالك ص٣٠٤ ؛ المقدسي , احسن التقاسيم , ج١ , ص١٩ ؛ الادريسي , نزهة المشتاق , ج١ , ص٥٠٥ ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص١٢١ .

(٦) الخوارزمي , مظهر الدين ابي محمد محمود (ت٥٦٨هـ) , من تاريخ خوارزم , تحقيق وتعليق : محمود محمد خلف , دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٩٧١م) , ص٥٤ .

(٧) عبد اللطيف , عبد الشافي محمد , السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي , ط١ , دار السلام , (القاهرة – ١٤٢٨هـ) , ص٢٦١ ؛ خصباك , شاكر , في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي, ط١ , دار الحداثة , (بيروت – ١٩٨٨م) , ص١٠٤ .

(٨) ابن عربشاه , ابو محمد احمد بن محمد (ت٨٥٤هـ) , عجائب المقدور في اخبار تيمور , (كلكتا/الهند – ١٨١٧م) , ص٢٣ .

(٩) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٥١٩ .

اخرى كثيرة[١] ، وينبع من بلاد الترك[٢] ، وعموده نهر يخرج من بلاد الترك في حدود اوزكند[٣][٤] , وبعد ذلك يعظم ويغزر من انهار تجتمع اليه من بلاد الترك[٥] , ويمتد الى الى اخسيكث[٦] , ثم الى خجنده[٧] , ويجري الى باراب[٨] , واذا جاوز حد صبران[٩] , جرى في برية تكون في حاشية بلاد الاتراك الغزية , حتى يقع في بحيرة خوارزم[١٠] , ثم ينعطف شمالاً فيستقبل في يمينه نهر ايلاق ويمر بغرب ايلاق[١١] , والشاش , وفي ما يلي ذلك ينتهي الى رساتيق اسبيجاب[١٢] , ثم اذا اجتاز صحاري الغز والترك, توزعت مياهه الى انهار عديدة حتى يقع في بحير خوارزم في القسم الشمالي الشرقي منه[١٣] , ونهر سيحون صالح لسير القوافل ويجمد في فصل الشتاء[١٤] .

---

(١) للمزيد ينظر : الاعظمي , مها وضاح عبد الامير احمد , الحركة الفكرية في حوض نهر سيحون الشاش فرغانة خجندة (١٣٢– ٦٥٦هـ) , رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠١٨م , ص١٢ .

(٢) ابن حوقل , صورة الارض , ج٢ , ص٤٨٣ .

(٣) اوزكند : هي بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة ويقال له ايضاً اوزجند , و(كند) بلغة اهل تلك البلاد ومعناه القرية , ولها سور وقهندز وعدة ابواب واليها متجر الاتراك ولها بساتين ومياه جارية , وعلى احد ابوابها نهر يخاض ليس له جسر . ينظر : المقدسي , احسن التقسيم , ص٢٧٢ ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج١ , ص٢٨٠ .

(٤) ابن حوقل , صورة الارض , ج٢ , ص٥١٢ .

(٥) المصدر نفسه , ج٢ , ص٥١١ ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٢٩٤ .

(٦) عن مدينة اخسيكث ينظر : الفصل الثاني , ص٩٧–٨٠ .

(٧) عن مدينة خجندة ينظر : الفصل الثاني , ص١٠٨–١٠٩ .

(٨) عن مدينة باراب ينظر : الفصل الثاني , ص١٤٢ .

(٩) صبران : قلعة عالية بما وراء النهر ثم وراء نهر سيحون وهي مجتمع الغزية صنف من الترك للصلح والتجارات وهي في طرف البرية . ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٣٩١ .

(١٠) ابن حوقل , صورة الارض , ج٢ , ص٢١٥ .

(١١) عن مدينة ايلاق ينظر : الفصل الثاني , ص٨٨–٨٩ .

(١٢) عن اسبيجاب ينظر : الفصل الثاني , ص٨٣–٨٤ .

(١٣) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص٥٢٠ .

(١٤) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٢٩٤ .

أما روافد سيحون فيعتبر (نهر نارين) العمود الاكبر منه والاكثر ماءاً من بين روافده الاخرى , وكان يسمى آنذاك خيلام[١] , ومعه ايضاً (نهر قرادريا) الذي كان يعتبره السكان المحليين المنح الحقيقي لنهر سيحون[٢] .

واحد روافدها هو (نهر بسكام) واصل منبعها من بلاد الترك الخرلخية[٣] , ويصب في نهر سيحون[٤] , وايضاً (نهر ايلاق) الذي يخرج من حد الترك ويصب في نهر سيحون[٥] , فضلاً عن روافد اخرى , وكانت تعلو روافد سيحون دائماً على النهر الى حدٍ حدٍ ما ولم يكن للنهر اية واحة في دلتاه ذات قيمة[٦] .

فضلاً عن نهر ثالث هو ايضاً ذا اهمية كبيرة لبلاد ما وراء النهر وان كان يأتي بعد سيحون وجيحون وهو :

- نهر الصغد : ويسمى ايضاً بزرفشان , والاسم القديم له كان (نامق Namik)[٧] , , وعرف باسم نهر الصغد لأنه يسقي اراضي , وعرف في بخارى وسمرقند باسم (نهر بخارى) , وهو ينبع من جبال البتم[٨] , وتتوزع منه عدة انهار تروي المناطق المناطق التي يمر بها[٩] .

---

(١) عن خيلام ينظر : الفصل الثاني , ص١٥١ .

(٢) بارتولد , تركستان , ص٢٦٦ .

(٣) الترك الخرلخ : قوم من الترك هم من اهل البغي والظلم يغير بعضهم والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وامه وابنته , ونساؤهم ذوات الجمال والفساد , ورجالهم قليلو الغيرة ماكولهم الحمص والعدس ويتخذون من الدخن الخمر , لباسهم الصوف ولهم بيت عبادة في حيطانه صور بعض ملوكهم , والبيت من خشب لا تأكله النار وهذا الخشب كثير في بلادهم . ينظر : القزويني , اثار البلاد , ص٥٨٤ .

(٤) الادريسي , نزهة المشتاق , ج٢ , ص٧٠٤ .

(٥) ابن حوقل , صورة الارض , ج٢ , ص٥٠٩ .

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : الاعظمي , الحركة الفكرية في حوض نهر سيحون , ص١٥ .

(٧) بارتولد , تركستان , ص١٦٨ .

(٨) ابن حوقل ، صورة الارض ، ج٢ ، ص٤٨٣ .

(٩) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج٣ , ص٤٠٩ .

ثانياً . فتح بلاد ما وراء النهر :

١. اوضاع بلاد ما وراء النهر قبل الفتح :

لابد لنا من دراسة عامة لأوضاع بلاد ما وراء النهر قبل الفتح الاسلامي والاطلاع على اوضاعها الاجتماعية والدينية والعرقية لنعلم فيما بعد التغيرات التي حدثت فيها بعد الفتح .

في البداية ومن جهة النظر العرقية فان بلاد ما وراء النهر كانت تقطنها في اول الامر شعوب آرية[١] , ولم تلبث ان تسربت اليها اعداد غفيرة من العنصر التركي حتى اصبح عدد المتكلمين باللهجات التركية يشمل الشطر الاكبر من سكان المدن , وعلى العموم شغلت بلاد ما وراء النهر المكانة الاولى من بين الاقطار التي خضعت لسلطان الترك بسبب خصوبتها[٢] , وفي القرن الخامس الهجري هاجرت اليها قبائل الهياطلة[٣] , , وزرعت هذه القبائل الرعب في نفوس القبائل التي كانت قاطنة في بلاد ما وراء النهر بما تمتلكه من بأس وقوة ورغبة في السيطرة , فحدثت منازعات كثيرة بينهم وبين القبائل الاخرى واصبحت هذه الحروب والمنازعات ظاهرة ملازمة في بلاد ما وراء النهر , ولذلك فقد انشأت الكثير من القلاع والحصون والاسوار لحماية المدن لتجنب اخطار الدمار والنهب , كما دخلوا في صرعات ايضاً مع امبراطورية الصين ولكن الاوضاع الداخلية في الصين , عزز قوة ونفوذ الهياطلة الذين اصبحوا هم اسياد بلاد ما وراء النهر لأكثر من قرنين من الزمان , حتى سميت هذه البلاد ببلاد الهياطلة قبل الفتح[٤] .

---

(١) الآريون : هم الذين يتكلمون احدى اللغات الآرية مهما يكن لون بشرتهم وموقع بلادهم , وهم يفخرون كونهم اريون وكانوا يسكنون هضبة ايران , وهم قبائل عدة منهم ما ذهب غرباً لآسيا الوسطى وايضاً اوروبا ومنها ما ذهب شرقاً الى الهند , وهم اهل بداوة ورحالة ومراعي وحرب وهمجية ولصوصية وغزو ويقال ان كلمة (اري) سنسكريتية الاصل ومعناها النبيل واللغة الآرية اسمها الهندواروبية وهي لغة رئيسية في المنزلة العالمية القديمة بعد اللغة السامية . ينظر : حسين , عبد الله , المسألة الهندية , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , (مصر – ٢٠١٢م) , ص٢٥ .

(٢) بارتولد , تركستان , ص١٤٥ .

(٣) فيصل , شكري , حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول , دار الكتب العربي , (مصر – ١٩٥٢م) , ص١٦٠ .

(٤) داغر , ملامح الحياة الاجتماعية في ما وراء النهر حتى عهد الدولة السامانية , بحث منشور في مجلة علمية ، جامعة البصرة , العدد ١٣ , ٢٠٠٩م , ص١٠٤ .

وبالنتيجة فان بلاد ما وراء النهر حملت ايضاً تسميات القبائل والاقوام التي سكنتها , او حتى حكاماً استطاعوا ان يخضعوها الا ان هذه التسميات لم تغير من الواقع العرقي والذي يتمثل بسيادة العنصر التركي الذي كون حداً فاصلاً بين الثقافتين التركية والايرانية[١] , وايضاً شكل حداً دينياً بين الديانتين البوذية[٢] , والزرادشتية[٣] , من جهة اخرى[٤] , لكن هذا لا يلغي انتقال وسكن الكثير من الايرانيون في بلاد ما وراء النهر مغتصبين الاراضي من الترك الذين سبقوهم في الاستقرار بالمنطقة , واقدم المستعمرات التي سكنها الايرانيون هناك كانت تمتد من اخسيكث القديمة عند حدود فرغانة الشرقية حتى بخارى وهذه المنطقة من المناطق الخصبة تتخللها انهار وقنوات طبيعية واصطناعية عديدة[٥] , فبلاد ما وراء النهر كانت تتعرض وبشكل مستمر لتيارات ثقافية ايضاً ليست فقط واردة من ايران بل ايضاً من الصين , وكانت المذاهب تجد لها ملاذاً في ما وراء النهر , ويبدو ان حرية العقيدة في هذه المنطقة قد ادت لصراعات غير عنيفة بين الزرادشتية والبوذية , ولذا لم يلعب رجال الدين في بلاد ما وراء النهر دوراً

---

(١) محمود , حسن احمد , الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , (مصر – ١٩٧٣م) , ص١٧٣ .

(٢) البوذية : هي ديانة اسسها بوذا الهندي (٥٦٤–٤٨٣ق.م) واصبحت واسعة الانتشار في الهند والشرق الاقصى , واتباع هذه الديانة يسمون بوذيين . ينظر : مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , دار الدعوة , (د.م – د.ت) , ص٧٦ .

(٣) الزاردشتية : هي ديانة فارسية تنسب الى زرادة الذي ادعى النبوة واذي كان يعتقد ان مبدأ العالم هو الله تعالى وانه قديم وازلي وانه خلق النور والظلمة متضادين مزجهما لحكمة راها , ومن امتزاجهما يكون العالم , واتباع هذه الديانة يدعون بالزرادشيين . ينظر : امدي , سيف الدين , ابكار الافكار في اصول الدين , دار الكتب , (القاهرة – ١٤٢٣هـ) , ج٢ , ص٢٧٩ .

(٤) لمزيد ينظر : الدليمي , نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر , ص١٩ ؛ مرزوقي , بلقاسم , الديانتان الزرادشتية والبوذية ودورهما في النظام السياسي للشرق القديم في الفترة ما بين (٦٣٠ق.م – ٦٣٠م) , اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة باتنة ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ والاثار ، ٢٠١٩م , ص١٢٨ .

(٥) خطاب , قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر , ط١ , دار الاندلس الخضراء , دار ابن حزم , (السعودية / لبنان – ١٩٩٨م) , ص٦٩ .

يذكر في معارضة الفاتحين العرب[١] . وبالمجمل فان جميع الاختلافات العرقية والثقافية والدينية التي ذكرتها كلها انصهرت في بوتقة الاسلام في نهاية الامر .

اما عن صفات سكان ما وراء النهر الخلقية والاخلاقية فان بلاد ما وراء النهر اهلها اهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة فان الناس في بلاد ما وراء النهر كأنهم في دار واحدة , وما ينزل احد بدار احد اخر الا كانه نزل بداره , وهم كل امريء منهم الجود والسماح فيما ملكت يده من غير سابقه معرفة او توقع مكافئة[٢] , وروى لنا الاصطخري احدى الروايات التي كان قد شاهدها بنفسه فذكر : " ولقد شهدت منزلاً بالسغد قد ضرب الاوتاد على باب داره فبلغني ان بابها لم يرد منذ مائة سنة واكثر لا يمنع من نزولها طارق..."[٣] .

فكان من سكن هذه الارض اميناً لمبادئه صادقاً في حب أرضه يتصفنون بالكرم والشهامة والاعتزاز بالنفس والعز والكرامة , يبتهجون لقدوم الغريب المسالم ولكنهم دائماً على استعداد للدفاع عن ارضهم اذا اعتدى عليها معتد او طمع في جزء منها , وهم شعب لا يعرف للجبن معنى ولا يثنيه عن حقه تردد[٤] .

٢. عمليات فتح بلاد ما وراء النهر :

قد طرق المسلمون هذه البلاد عدة مرات منذ عهد خلافة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)[٥] , وغزاها في مدة خلافة بني امية عدد من القادة المسلمين الى سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) منهم عبيد الله بن زياد[٦] , وسعيد بن

---

(١) محمود , الاسلام في اسيا الوسطى , ص١٧٣ .

(٢) القزويني , اثار البلاد , ص٥٥٨ .

(٣) المسالك والممالك , ص٢٨٩ .

(٤) اكرم , السيد عبد المؤمن السيد , اضواء على تاريخ توران , تقديم : احمد محمد جمال , مطبعة رابطة العالم الاسلامي (مكة المكرمة – ١٣٩٩هـ) , ص١٢ .

(٥) ابن حجر العسقلاني , الاصابة في تمييز الصحابة , تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض , ط١, دار الكتب العلمية , (بيروت – ١٤١٥هـ) , ج٤ , ص٣٧٩ .

(٦) عبيد الله بن زياد : هو عبيد الله بن زياد بن ابيه , هو امير العراق ابو حفص ولي البصرة سنة ٥٥هـ وله ٢٢ سنة , ولي خراسان فكان اول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند , وكان جميل الصورة قبيح السيرة , قيل ان امه مرجانة كانت من بنات ملوك فارس , ابغضه المسلمون لما فعله بالحسين ﷺ , قتله ابن الاشتر يوم عاشوراء سنة (٦٦هـ) . للاستزادة ينظر : الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج٣ , ص٥٤٥ ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١٣ , ص٢٤٥ .

عثمان[١] , والمهلب بن ابي صفرة[٢] , وايضاً ولديه يزيد[٣] , والمفضل[٤] , ولكن هذه الحملات لم تؤدّ الى فتح ما وراء النهر بشكل نهائي[٥] , وكانت هذه هي المرحلة الاولى من مراحل الفتح , اما المرحلة الثانية كانت في مدة خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان[٦] , والتي ايضاً استغرقت عشرة سنوات (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) وفيها استكمل فتح كل ما وراء النهر[٧] .

لعبت خراسان دوراً مهماً في عمليات فتح ما وراء النهر حيث كانت القاعدة التي انطلقت منها جيوش المسلمين نحو ما وراء النهر , حتى وصلت هذه الجيوش الى تخوم

---

(١) سعيد بن عثمان : هو سعيد بن عثمان بن عفان , ابو عثمان القرشي الاموي المدني سمع اباه وطلحة بن عبيد الله , روى عن عبد الملك بن عمير وهانئ بن هان وعمرو ابن بناته وغيرهم , ولاه معاوية خراسان وفتح الله على يده فتحاً عظيماً في سمرقند , اصيبت عينه بها , واخذ الرهون وقدم على معاوية , امه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة , انصرف بعد موت معاوية الى المدينة فقتله اعلاج كان قدم بهم من سمرقند . ينظر : الصفدي , الوافي بالوفيات ,ج١٥ , ص١٥١ .

(٢) المهلب بن ابي صفر : هو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وكان يكنى بها , ولد قبل وفاة النبي محمد ﷺ بسنتين وهو من اشجع الناس , حمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة , كان سيداً جليلاً نبيلاً , عيبه الوحيد هو الكذب , اخر ما ولي هي خراسان , وكان قد اصيب بعينه لما فتح سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان , وللمهلب عقب كثير في خراسان يقال لهم المهالبة . ينظر : ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٥ , ص٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ .

(٣) يزيد : هو يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ولاه سليمان بن عبد الملك بعد وفاة ابيه المهلب بن ابي صفرة فافتتح جرجان ودهستان وكان عبد الملك بن مروان قد عزله بمشورة الحجاج بن يوسف الثقفي فقد كان الاخير يكره لما فيه من النجابة فيخشى منه ان يأخذ مكانه لذلك كان يقصده بالمكروه في كل وقت وكان الحجاج هو زوج اخته هند بنت المهلب ويقال ان يزيد قتل يوم الجمعة لاثني عشر ليلة خلت من صفر سنة (١٠٢هـ) . للمزيد ينظر : الجرجاني , تاريخ جرجان , ص٤٩ ؛ ابن خلكان , وفيات الاعيان , ج٦ , ص٢٧٨ .

(٤) المفضل : المفضل بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ابو غسان , روى عن النعمان بن بشير , وروى عنه ابنه الحاجب وثابت البناني وجرير بن حازم , ذكره ابن حبان في الثقات , تولى ولاية خراسان بعد يزيد بن المهلب بعد ان عزل الاخير منها (٨٥هـ) , ومكث في الولاية سبعة اشهر فغزا باذغيس فظفر وغنم , ويقال ان يزيد بن المهلب لما قتل هرب المفضل واخوته الى سجستان , فقتلوا سنة (١٠٢هـ) . ينظر : ابن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ط١ , مطبعة دائرة المعارف النظامية , (الهند – ١٣٢٦هـ) , ج١٠ , ص٢٧٥ .

(٥) ابو عبية , طه عبد المقصود عبد الحميد , موجز عن الفتوحات الاسلامية , دار النشر للجامعات , (القاهرة – د.ت) , ص٨ .

(٦) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمير المؤمنين الاموي ، يلقب بالنبطي للحنه ، كان أبوه يعيب عليه هذا ويقول له : كيف تعلو رؤوس الناس ، أمه ولادة بنت العباس ، كان الوليد ذا بشرة بيضاء به أثر جدري بمقدمة رأسه ولحيته وكان جميلاً طويلاً ، بويع له في دمشق سنة ٨٦هـ ، توفي يوم السبت في جمادى الآخرة سنة ٩٦هـ ، وكانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر ويوماً . ينظر : الوافي بالوفيات ، ج٢٧ ، ص٢٧٠ ؛ كاشف ، سيدة اسماعيل ، الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) ، المؤسسة المصرية العامة ، (القاهرة – ١٩٦٣م) ، ص٧ .

(٧) عبد اللطيف , السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي , ص٢٥٥ .

الهند والصين[١] , فكانت خراسان عاملاً مشجعاً على عبور نهر جيحون وفتح ما وراءه من مدن على الرغم من ان الفتوحات الاسلامية في المرحلة الاولى كان فيها الهجوم خاطف لا يلبث ان يعود فيه المسلمون المحاربون الى خراسان , فلم يستقر الامر في تلك المناطق الا بظهور القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي[٢] , والذي ادى دوراً كبيراً في مواصلة الفتوحات العربية الاسلامية[٣] , الذي تولى ولاية خراسان عام (٨٦هـ/٧٠٥م) (٨٦هـ/٧٠٥م) من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي[٤] , فكانت لقتيبة بن مسلم الباهلي الفرصة لاستطراد الفتوح وقد رسم خطط منتظمة وفق الظروف الجغرافية للمنطقة من ناحية طبيعة الارض والمناخ , فوضع برنامج لإنجاز عمل محدد بذاته لكل موسم وكانت مواسم العمل هي الربيع والصيف مع الركون خريفاً وشتاء[٥] , وكان قتيبة قد نجح في توحيد صفوف العرب في خراسان تحت راية الجهاد في سبيل الله , كما نجح في كسب ثقة الخراسانيين وودهم فقربهم اليه واسند اليهم الوظائف الادارية وضمن بذلك

---

(١) خطاب , ادهام فاضل , نظام ولاية خراسان وبلاد ما وراء النهر في عهد بني امية ٤١-١٣٢هـ , بحث منشور في مجلة علمية ، جامعة الحمدانية ، كلية التربية , العدد ٣٠ , ٢٠١٨م , ص٨١ .

(٢) قتيبة بن مسلم الباهلي : هو قتيبة بن مسلم بن عمر بن حصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن كعبة بن قضاعي بن هلال الباهلي , نشأ في الدولة المروانية , وترقى وتولى الولاية في خراسان , وقام بفتوحات عظيمة , كان شجاعاً جواداً دمث الاخلاق ذا رأي , قتل في سنة (٩٦هـ) , في خراسان . ينظر : البغدادي , عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ) , خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب , تحقيق : عبد السلام محمد هارون , ط٤ , مكتبة خانجي , (القاهرة – ١٩٩٧م) , ج٩ , ص٨٣ .

(٣) الحديثي , مدينة ترمذ , ص٤٧ .

(٤) الحجاج بن يوسف الثقفي : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي هو امير العراق ولد سنة ٤٠هـ او ٤١هـ , وتوفي سنة ٩٥هـ , روى عن ابي عباس وسمرة بن جندب احصي ما قتل فبلغ ذلك مئة وعشرين الفاً , وقيل : ان بعد موته عرض السجون فوجد فيها ثمانون الف سجين بينهم ثلاثون الف امرأة , وقال عمر بن عبد العزيز : لو تخابثت الاصم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة , توفي٢٧ من رمضان بواسط , وقيل عنه : ان اكبر ملذاته هي سفك الدماء . ينظر : الصفدي , الوافي بالوفيات , ج١١ , ص٢٣٧ .

(٥) كمال , احمد عادل , الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطى من الفتح وحتى اليوم , ط١ , دار السلام , (مصر – ٢٠٠٦م) , ص٢١ .

تعاونهم معه وهذا يدل على ذكاء وخبرة ومقدرة ادارية كبيرة[١] , وقد مر فتح قتيبة لما وراء النهر على مدى عشرة سنوات (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) بأربعة مراحل[٢] هي :

- المرحلة الاولى :

والتي بدأت سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) وحتى سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) , قام قتيبة بن مسلم الباهلي من مرو وباتجاه الشرق مروراً بأعالي نهر جيحون في طخارستان[٣] , وكان لفتح طخارستان اهمية كبيرة اذ اعتمد عليها فتح ما وراء النهر بأكمله , حيث اشقى امر طخارستان المسلمين حيناً من الدهر , ولم يصبح الفتح ممكناً الا بعد اخضاع تلك المنطقة اخضاعاً تاماً[٤] , وبعد عبور قتيبة النهر تلقته الملوك بالهدايا , واعطوه مفاتيح بلادهم[٥] , فاستخلف اخاه صالح بن مسلم , ورجع الى مرو[٦] .

- المرحلة الثانية :

وبدأت سنة (٨٧هـ/٧٠٦م) وحتى سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) , وهذه المرحلة نتج عنها فتح بخارى , إلا ان هذا الفتح لم يأتي دفعه واحدة بل فتحت كل مدينة على حدة[٧] , فبدأ بغزو بيكند[٨] , فنزل بها , وحاصرها في البداية ثم فتحها بالسيف فقتل مقاتليها وهدم

---

(١) عبد اللطيف , السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي , ٢٦٨ .

(٢) عبد اللطيف , العالم الاسلامي في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) , ط١, دار السلام , (مصر – ٢٠٠٨م) , ص٢٩٥ ؛ خلف , بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢-٢٦١هـ/٧٥٠-٨٧٢م) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , (القاهرة – ٢٠١٤م) ص٤٨ ؛ كمال , الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى , ص٢١ .

(٣) شاكر , محمود , موسوعة الفتوحات الاسلامية , ط١ , دار اسامة للنشر والتوزيع , (عمان – ٢٠٠٢م) , ص١٧١ .

(٤) فيصل , حركة الفتح الاسلامي , ص١٦٢ .

(٥) ابن الجوزي , المنتظم , ج٦ , ص٢٧١ .

(٦) الطبري , محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ) , تاريخ الرسل والملوك , ط٢ , دار التراث , (بيروت – ١٣٨٧هـ) , ج٦ , ص٤٢٥ .

(٧) خلف , بلاد ما وراء النهر , ص٤٩ .

(٨) عن بيكند ينظر : الفصل الثاني , ص١٠١-١٠٢ .

سورها ثم جمع غنائهما[١] , وان قتيبة لما فتح بيكند كان المسلمون قد اصابوا فيها من الذهب والفضة ما لا يحصى , وصار في ايديهم شيء لم يصيبوا مثله حتى في خراسان , فرجع قتيبة بهذه المكاسب لمرو وقوي المسلمون فاشتروا الاسلحة والخيول والدواب وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة[٢] .

وفي سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) غزا نومشكث[٣] , وارميثنة[٤] , فعرض اهلها على قتيبة الصلح فقبل به وانصرف عنهم[٥] , ولما علم اهل الصغد ان قتيبة سيقصدهم شكلوا تحالفاً تحالفاً مع اهل كش ونسف في طريق الصحراء وقاتلوه هناك وانتصر عليهم[٦] , بعدها توجه لبخارى فتصدى له ملكها فعاد قتيبة لمرو وكتب للحجاج يخبره , الذي نصحه وامده وعرفه الموضع الذي يأتيها منه , وامره بالسير اليها مرة اخرى فسار لها سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) , وتمكن من الانتصار بعد معارك شرسة استولى على بخارى وكتب بالفتح الى الحجاج وبهذا استغرق فتح قتيبة لبخارى كلها ثلاث سنوات[٧] .

- المرحلة الثالثة :

بدأت سنة (٩١هـ/٧٠٩م) وانتهت سنة (٩٣هـ/٧١١م)[٨] , وهي المرحلة التي فرض فيها قتيبة السيادة الاسلامية على حوض نهر جيحون[٩] , فبدأ عندما كتب ملك خوارزم الى قتيبة يدعوه لغزو المدينة على ان يمكنه من اخيه الاصغر الذي لم يكن يقوى عليه , الا ان قتيبة قد اظهر انه يريد الصغد من دواعي الحذر , فامن الناس في خوارزم على

---

(١) ابن اعثم الكوفي , ابو محمد احمد (ت٣١٤هـ) , الفتوح , ط١ , دار الاضواء , (بيروت - ١٩٩١م) , ج٧ , ص١٤٥ .

(٢) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص٤٣٢ .

(٣) نومشكث : وتسمى أيضاً تُمُشكَث ، وهي احدى النواحي التابعة لبخارى . ينظر : الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص٤٣٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٦ .

(٤) عن ارميثنة ينظر : الفصل الثاني , ص١٢١ .

(٥) النويري , نهاية الارب , ج٢١ , ص٢٨٥ .

(٦) دحلان , احمد بن السيد زيني (ت١٤٢٧هـ) , الفتوحات الاسلامية , مطبعة السعادة , (مصر - ١٣٣٠هـ) , ج١ , ص١٨٣ .

(٧) عبد اللطيف , العالم الاسلامي في العصر الاموي , ص٢٩٨ .

(٨) محمود , الاسلام في اسيا الوسطى , ص١٤٨ .

(٩) عبد اللطيف , العالم الاسلامي في العصر الاموي , ص٢٩٨ .

انفسهم , فلم يشعروا حتى نزل قتيبة عليهم وصالحهم على عشرة الاف راس ومتاع , وارسل من قتل اخو ملك خوارزم واستولى بذلك على خوارزم[١] .

ثم عمل قتيبة على فتح سمرقند فضرب عليها الحصار ، فاستنجد ملك الصغد بملك الشاش ، فأتاه في خلق من مقاتليه فواجه المسلمون واقتتلوا أشد القتال ، ثم إن قتيبة استطاع من أن يوقع بهم[٢] ، وبعد نجاح قتيبة من الوصول الى أبواب المدينة طلب أهل أهل سمرقند الصلح فوافق قتيبة عليها وصالحهم على جزية يؤدونها للمسلمين في كل عام وأن يخلوا المدينة من المقاتلين ، وبنى فيها مسجداً ، وبعد أن اطمأن قتيبة على المسلمين وضع من يستخلفه عليها وعاد الى مرو[٣].

- المرحلة الرابعة :

بدأت سنة (٩٤هـ/٧١٢م) وانتهت سنة (٩٦هـ/٧١٤م) ، وفتح الله على يديه فيها أقاليم الشاش وفرغانة وأيضاً كاشغر[٤] ، حيث سار في موعد غزوه في الصيف ومعه عشرون ألفاً من أهل المناطق التي سبق وفتحها من بلاد ما وراء النهر كبخارى ونسف وخوارزم ووجههم الى الشاش[٥] ، وتوجه القسم الآخر الى فرغانة حيث دار هناك قتال عنيف ووجد قتيبة مقاومة شديدة فيها فكتب الى الحجاج طالباً المدد فأرسل له الأخير جيشاً من العراق ، وهذا كان لقتيبة أصلاً جيش كبير هذا وإن دل فيدل على قوة المقاومة في الاقاليم السيحونية لكن قتيبة استطاع في النهاية من فتح أقاليم الشاش وفرغانة سنة (٩٥هـ/٧١٣م) . وفي هذه السنة توفي الحجاج فحزن لموته حزناً شديداً وقفل ورجع الى مرو بعد ان ترك حاميات في المناطق التي فتحها[٦] ، وكان الوليد بن عبد الملك يدرك طبيعة العلاقة بين الحجاج وقتيبة ويدرك قدر وقع خبر موت الحجاج عليه ، لذلك أرسل له رسالة مضمونها : " قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك في جهاد أعداء المسلمين ،

---

(١) ابن مسكويه , ابو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ) , تجارب الامم وتعاقب الهمم , تحقيق : ابو القاسم امامي , ط٢ , دار سروش , (طهران – ٢٠٠٠م) , ج٢ , ص٤١٠ .

(٢) البلاذري , فتوح البلدان , ص٤٠٦ .

(٣) خلف , بلاد ما وراء النهر غي العصر العباسي , ص٥٣ .

(٤) عن كاشغر ينظر : الفصل الثاني , ص١٤٨ .

(٥) النويري , نهاية الارب , ج٢١ , ص٣٠٠ .

(٦) عبد اللطيف , العالم الاسلامي في العصر الاموي , ص٣٠١ .

وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك كالذي يجب لك ، فأتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك كأني انظر الى بلادك والثغر الذي أنت فيه "[١] ، اعطت هذه الرسالة الدافع القوي لقتيبة وأحدثت أثراً طيباً في نفسه وشجعته على معاودة نشاطه ورغبته في الغزو ، فخرج من مرو مع جيشه قاصداً كاشغر التي فتحها وأوغل فيها حتى وصل الى الصين[٢] ، والتي لم يتوقف عند حدودها بل استطاع من أن يخضع ملكها ويقع تحت شروطه ويدفع الجزية وبعدها عاد قتيبة الى مرو[٣] .

(١) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج٦ , ص٤٩٣ .
(٢) عبد اللطيف , السيرة النبوية , ص٢٧٤ .
(٣) حسن , حسن ابراهيم , تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , ط١٤ , دار الجيل , (بيروت – ١٩٩٦م) , ج١ , ص٢٥٠ .